سبـــاق الملــوك

تأليف : **تييرى مونييـه**

(الجائزة الكبرى فى الأدب ، وعضوية المجمع الفرنسى)

تييرى مونييه

اسمه الحقيقى جاك لوى تالاجران Jacques Louis Talagrand اشتهر فى دنيا الأدب باسم تييرى مونييه .

ولد عام ١٩٠٩ بمدينة أليس Alés بفرنسا. بدأ حياته الأدبية ناقداً، له أسلوبه الخاص الذى يتميز بجزالة اللفظ ودقة التعبير وجمال التصوير. وهو يتخذ من الأدب المعاصر موقفًا أكثر مرونة ، وأكثر قبولا ، وأقل عاطفية ، وأكثر موضوعية من زميله روجيه كابوا Roger Callois، فهو لا يكتب بيانات حماسية وإنما دراسات نقدية تحليلية ، ومع ذلك فإنه عندما يتحدث عن "راسين" وعن "روبير جارنييه" Robert Garnier و"هوجو" Hugo، وعندما يجمع مقتطفات من الشعر الفرنسى فى كتابه "مدخل إلى الشعر الفرنسى"، فإنه يسير فى الطريق نفسه الذى سار فيه "بيندا" Benda أو "كابوا" ، أى ينحاز إلى الأدب الكلاسيكى لدرجة يجد معها أن الأدب المعاصر ليس جديرا بأن يقارن بالأدب الكلاسيكى ، ويدعو الكتاب المعاصرين إلى الرجوع إلى مصادر الأدب القديمة، وينادى بحركة بعث أدبى تؤدى إلى كلاسيكية جديدة . ودعواه فى ذلك لا تقوم على تحبيذ عنصر العقل الذى يصبغ الأعمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذى يستند عليه "بيندا" فى انحيازه للأدب الكلاسيكى، كذلك فإن دعوى

"تيرى مونييه" لا تقوم على تحبيذ عنصر الأخلاق الذى تراعيه العمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذى يستند عليه " كابوا " فى تمجيده الأدب الكلاسيكى ، بل إن ما يشد " تييرى مونييه " إلى الكلاسيكية ويعطفه عليها هو ما يتمتع به الأدب الكلاسيكى من روعة الأسلوب وجمال التعبير والتصوير .

وكان من الطبيعى أن يؤثر " تييرى مونييه " الصنعة فى الأدب ، وإذا كانت الكلاسيكية تفتن " تييرى مونييه " كل هذه الفتنة حتى لا يجد لها صنوا ولا ندا ، فذلك لسبب آخر غير الأسباب الفنية . هذا السبب الآخر هو سببَ سياسى . إن إعجاب " تييرى مونييه " بالقرن السابع عشر الفرنسى ، إنما هو إعجاب بالمجتمع السياسى فى ذلك العصر أكثر منه إعجابا بالأدب الكلاسيكى نفسه . فمنذ مطلع حياته ، بدأ "تييرى مونييه" يحمل على نظم الحكم الحديثة ، وذلك فى عدة أبحاث منها الأزمة داخل الإنسان و أساطير اشتراكية ، وفيما وراء القومية . وفيها نقد مستنير للمجتمعات الحديثة .

تييرى مونييه كاتبا :

من الجدير بالذكر أن " تييرى مونييه " تخرج فى كلية المعلمين العليا ، وحصل على الإجريجاسيون فى الأدب، وبدأ حياته الأدبية مبكرا. كما حصل على الجائزة الكبرى فى الأدب التى يمنحها المجمع الفرنسى وذلك عام ١٩٥٩ كما أنه اختير عضوا للمجمع عام ١٩٦٤

وفى عـــام ١٩٣٣ كتـــب دراســـة أدبيـــة عن الفيلسوف "نيتشه" كانت أقرب إلى الاحتداد منها إلى الدراسة التحليلية المتأنية . ولكنه فى عام ١٩٣٦ كتب عن "راسين" دراسات تجنب فيها ما يعيب دراسته لنيتشه ، فجاءت أقرب إلى الصدق .

وفى عام ١٩٣٩ وضع كتابه المعروف مدخل إلى الشعر الفرنسى الذى لا يزال من المراجع المهمة فى هذا الميدان . وبعد ذلك عاد إلى "راسين" مرة أخرى فكتب قراءة فيدر .

ولقد استفاد " تييرى مونييه " من دراسته للشعر الفرنسى ومن دراسته لراسين الذى يعجب به أشد الإعجاب ، استفاد من ذلك كله فى تملك ناصية اللغة ، والتحكم فيها وتطويعها ، بحيث أصبح أسلوبه من أجمل ما كتب فى اللغة الفرنسية .

أما عن المسرح فبالإضافة إلى سباق الملوك كتب " تييرى مونييه " جان وقضاتها (عام ١٩٤٩) ، ثم مدنس المقدسات (عام ١٩٥٠) ، ثم منزل الليل (عام ١٩٥١) .

كما أنه قام بمسرحة رواية "أندريه مارلو" الشهيرة الوضع البشرى (عام ١٩٥٢)، ثم كتب الجنس والعدم (عام ١٩٦٠) . وفى عام ١٩٦٥ كتب " تييرى مونييه " مسرحيته بلاد الإغريق هذه التى ولدنا فيها .

ومنذ سباق الملوك حتى منزل الليل ظلت مسرحيات "تييرى مونييه" شاهدا على المجهود الضخم الذى يبذله المؤلف تحقيقا لدقة أكبر فى التعبير وصرامة فى الفن المسرحى وصدق فى التصوير .

وأخيرًا يجب أن ننوه إلى المجهود الضخم الذى بذله "تييرى مونييه" عندما نقل إلى خشبة المسرح درة أندرية مارلو وروايته الشهيرة "الوضع البشرى" وذلك بنجاح عظيم . وعلى الرغم من الصعوبات التى صاحبت هذا العمل الضخم ، فقد كانت التجربة أكثر من رائعة . ومع ذلك فلا يمكن أن نقول إن المسرحية التى جاءت أقرب إلى الفيلم السينمائى قد أعجبت عشاق الرواية التى كتبها "مارلو" ؛ لأن المشاهد المسرحية العنيفة لم تستطع أن تحل محل التأملات والخواطر التى حفل بها الكتاب. أما بالنسبة للوحات الأخيرة والتى قام " مارلو " بنفسه بإعادة كتابة مشهدها الأخير ، فإنها جعلت شاعرية الرواية تنتقل إلى خشبة المسرح .

هذه المسرحية :

فى مدينة "بيز" ، إحدى المدن الإغريقية القديمة ، يقوم الملك "أونوماءوس" ، منذ سبع سنوات ، بتسخير العبيد والعمال والرعاة من أنحاء البلاد ، فى بناء سور للمدينة يحميها من الغزاة ، ولكن مدينة "بيز" ليس بها خزائن يخشى عليها ، وليس لها أعداء يخشى منهم . إن بها ما هو أثمن من خزائن الأرض ، وإن بها ما يؤرق ملكها ولا يجعله يهنأ بنوم ولا صحو . إن بها ابنته "إيبودامى" أجمل بنات الأرض قاطبة ، وحلم الأجيال المتعاقبة . ولكن " أونوماءوس " لا يمنع ابنته من الزواج ، إنه يقدم ابنته لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها . وليس العسير هو الذهاب إليها ، وإنما العسير هو الذهاب بها ، وإن هذا حقا لأمر عسير .

عسير كل العسر هذا الأمر ، بل إنه مستحيل ، ولا طاقة به "لإنسان" من بنى البشر . إن " أونوماوس " يضع شروطا لمن يريد أن يتزوج ابنته ، وهذه الشروط أهون من الإيفاء بها قهر الجيوش واقتحام الحصون .

إن " أونوماوس " يشترط على الخطيب المتقدم أن يدخل معه فى سباق للعجلات الحربية. فإذا فاز بالسباق، فاز بالفتاة. وحتى هنا والأمر يبدو طبيعيا لا يثير الغرابة. ولكننا إذا علمنا أن عجلة "أونوماوس" يقودها نصف إله هو " ميرتيلوس " ، وأن الجياد التى تجر العجلة جياد إلهية أيضا ولا يمكن اللحاق بها، عرفنا وجه المستحيل فى الفوز بالفتاة .

ليس ذلك فحسب ، بل إن الأمير الذى يخسر السباق ، لا يذهب لحال سبيله ، بل يخسر حياته أيضا ، فهذا هو معنى ألا يفوز بالسباق . فالسباق عملية مطاردة أكثر منها سباقًا : يركب الخطيب عجلته وبجانبه الفتاة ، ويتقدم عجلة الملك بوقت معين ، ثم ينطلق الملك فى إثره للحاق به حاملا حربته التى يصوبها نحو رأس الخطيب ، وما إن يصبح على مسافة مناسبة حتى يطلق هذه الحربة فيرديه قتيلا .

وبعد كل سباق ، وما أكثر السباقات ! ، يعود الملك بصحبة فتاته وهى لا تزال فتاة ، فى حين يسيل دم الخطيب ليصنع مع تراب المدينة ، فى مكان ما ، عجينة حقيرة .

وعلى الرغم من صعوبة السباق، وعلى الرغم من استحالة الفوز به، فلا يوجد فى بلاد الإغريق كلها ، ولا فى جزر الشرق السعيدة ، بنات

النور الغاليات ، التى يداعبها أبوها النور أول ما يداعب عند صحوه ، ولا فى تسالى البدائية ، ولا فى كريت المترفة ، ولا فى مصر القديمة ، لا يوجد فى هذه البلاد جميعها شاب واحد يمارس سباق الجياد ، دون أن يعلل نفسه بالأمل ، ويحدث نفسه قائلا : " أنا ، ربما أفوز " .

لقد قبل جميع أمراء الإغريق أن يموتوا من أجل " إيبودامى " ، حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذى يؤرقهم فى نومهم ، وينهش غطاء أسرتهم فى حنق ، إنما هو نفحة لها من قبل الموت. إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلهاء ، وهم أكثر غباء من الحشرات التى تتدافع نحو اللهب لأنه يضىء ، فهم يتدافعون نحو اللهب لأنه يحرق . إن "إيبودامى" تمثل المستحيل ، والذين يحبونها كثيرون كعشاق المستحيل لا يحصى لهم عدد .

إن الرمز الذى تمثله " إيبودامى " له تفسيرات عدة ، وتأويلات كثيرة . فهى الأمل فى شتى صوره . وهى الفتاة الجميلة التى يعشقها كل شاب ويحلم بالوصول إليها ، ويجعل منها غايته فى الوجود . وهى المجد الذى يتفانى فى تحقيقه الطامحون إلى المجد . وهى المال الذى يسعى إليه كل راغب فى الجاه . وهى الحرية لكل من يتطلع إلى الحرية .

إنها باختصار تمثل الفكرة المسيطرة ، أو جنون الفكرة الواحدة . وهى الفكرة التى تملك على الفرد عقله وتشغل قلبه ، وتصرفه عما سواها من اهتمامات .

و"إيبودامى" ، بهذه المعانى كلها ، لا تأبه بمن يسعى إليها ، إلا إذا نالها . فهل يخطر ببالها أن الذين يلقون حتفهم ، إنما يلقونه من أجلها ،

إنها لا تبالى بذلك ، فهى لاهية عن أفراح عرسها ، لاهية عن ترملها ، مستسلمة للسلب والاسترداد ، تعود إلى القصر بعد كل سباق ، حتى دون أن تلقى نظرة واحدة على " ذلك الرفيق الذى صاحبها ساعة من الزمن والذى أوشك أن يصبح زوجًا لها ، والذى راحت دماؤه تنزف على الأرض كالثور المنحور . إنها لا تنظر إلى المغلوب أبدًا "

ويتوالى الأمراء على خطبة " إيبودامى " ، ويقبلون التحدى ، حتى بلغ عددهم أحد عشر أميرا ، هم زهرة الأرض . جاءوا جميعا يطلبون يد " إيبودامى " ، وكلهم يملكون جيادا رائعة ، ولكنهم يلقون حتفهم الواحد تلو الآخر ، حتى كف الناس عن المراهنات . ومع أن السكان لم يعودوا يريدون أن يقامروا بأموالهم فى السباق فهل سيستمر المجانين يراهنون بحياتهم ؟ لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق، شيئًا فشيئًا، تقفر من أمرائها الشبان ، فلقد مات أشجعهم وأمهرهم ، فهل يلزم الآخرون بيوتهم ؟

هذا ما يريده الملك ، وهو ما كان ليترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن فى الإمكان قهره . إنه يقوم على حراسة " إيبودامى " كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجته ، وكما يسهر البخيل على كنزه ، وكما يقوم الكلب الأمين الضارى على حراسة سيده النائم .

ولكن ما سر هذا كله، ما سر هذا الحرص الشديد على "إيبودامى"، ولماذا يجعل الملك من زواجها أمـر مستحيلا ، أليس من واجب الأب أن يسعى إلى تزويجها ممن يناسبها وترضى به زوجًا . هذا ما كان

يجب أن يكون ، لو لم يستسلم الملك لهاتف الآلهة الذى أنذره قائلا : "فى اليوم الذى تحصل فيه ابنته على زوج لها ، ستفقد حياتك ومملكتك".

وما إن سمع الملك ذلك حتى قرر أن يحوطها بحرس شديد ، ويكرس من أجلها نظرته، ويخصص لها عجلته وجياده ، و" ميرتيلوس " الحوذى . وألقى بتحديه فى وجه شباب الأرض جميعًا .

ولكن هل سيظل " أونوماءوس " - حتى بعون الآلهة ، يقاوم إلى الأبد ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟

ويأتى الخطيب الثانى عشر ، وهو أمير شاب ، جاء بجياد رائعة ، أربعة فى لون النحاس ، مزينة بصورة تثير حسد "أونوماءوس" ، تتحلى بقلائد من ذهب ، ويتم الاحتفال باستقباله ، ويعلن تحديه فى أسلوب مهذب ، ويتفق على جميع التفصيلات . ويتحدد موعد السباق ، فهل يفعل الثانى عشر ما لم يفعله الأحد عشر من قبله ؟

الشروط قاهرة ، والأمل مستحيل ؛ ولكن هناك الحب والحب يفعل الكثير ؛ ولكنه لا يفعل المستحيل . إن الذى يواجه المستحيل هو الحيلة . فليكن الحب وسيلة إلى الحيلة ، ولتكن الحيلة وسيلة إلى الفوز وتحقيق المستحيل .

* * *

شخصيات المسرحية

أونومـــــاءوس : ملك " بيز "

إيبـــــودامى : ابنة أونوماءوس

لوكـــونوئيـــه : إحدى نساء القصر

مـــيـــرتيلوس : حوذى أونوماءوس

بـــيـــلـــوبـــس : ملك فرجينى

المعـــمـــارى : مهندس معمارى

جلـوكـــــوس : جندى

بـــوكـــلـــيـــس : جندى

الأركـــــادى : عامل

مـــــــيـلون : عامل

أجاتو كراتيس : عامل

الديكور

ديكور "ريمون فور" هو الديكور نفسه المستخدم فى الفصول الأربعة ، وهـو يمثل ربوة عالية تشرف على السهل . وإلى اليمين مدخل قصـر، طـراز قديم ، عمارة فخمة . أعمال البناء التى فى المدينة والمبانى التى تبدو للعيان لم تتم بعد .

الفصل الأول

المشهد الأول
[ميلون ، الأركادى ، المعمارى ، أجاتوكراتيس ...]

[الشمس ساطعة ، والعمال يستريحون ، وقد أرهقتهم حرارة الجو]

أجاتوكراتيس: لعمرى ، إننا لم نشهد فى حياتنا عاما أشد حرارة من هذا العام ، إن الشمس لم تدع على الأرض من برودة الصباح شيئا إلا وشربته .

الأركـــادى : وعندما تغيب تكون قد ألهبت سطح الماء فأحالته كسقف الأتون، حتى الليل لا يخفف من حدته، فيبدو أن شمسا أخرى تسكن الظلام، شمسًا سوداء تتلظّى، أشعتها تحرق ولا تضىء.

مـــــيلون : إن شمسنا هذه تكفى وحدها للعمل، انظروا إليها . إنها غضبى، ثابتة لا تتحرك، إن الناظر إليها ليظن أنها لن تغيب أبدا، بل إنه يظن أنها ستظل ماثلة هناك، راسخة فى جوف السماء ، تلهب الأرض وتجفف البحر حتى أغواره ، إن الناظر إليها ليظن أنه لن يكون هناك ليل على الإطلاق .

المعـمـاري : ليس ثمة ما يدعو لشكواكم اليوم، فإنني مضطر لإيقاف العمل في مناطق الشمال كلها، لأن عمال المحاجر متأخرون عنا ، وعلينا انتظار خامات جديدة ، وبينما تسعدون أنتم بالنوم، والشرب والضحك مع الفتيات، سيظل البكارة يتعبون ويسبون حتى يحل المساء.

أجاتوكراتيس: إن الحرارة كانت تهون لو لم يكن هذا التراب ، لو لم يكن هذا الضباب الحجري الذي نُرغَم على أكله بأفواهنا وعيوننا ، انظروا ، يبدو أن الشمس تذيب الأسوار ، ويبدو أن المدينة تتبخر .

الأركـــادي : ليس هناك من خطر ، إن بواكير رياح الربيع تكفي لتبديد قصور البَرد التي يشيدها الشتاء فوق جبال "أركادي" أما قمة " بيز " فثابتة ، إنها أجمل قمم بلاد الإغريق جميعا ، إنها لتستعصي على أنياب الصقيع ، وعلى ألسنة نيران الصيف الحرور ، وستظل هناك حيث أقمناها ماثلة إلى أبد الآبدين .

مـــــيلون : إن الملك "أونوماءوس" لفخور بها ، ويحق له ذلك ؛ فها هي ذي سبع سنوات مضت منذ أن شرع يكدس هذه الكتل الحجرية التي تقف الطاقة البشرية عاجزة عن تحريكها ليقيم هذه الأسوار ، هاهي ذي سبع سنوات مضت منذ ذلك اليوم الذي أمر فيه بتعبئة جميع العبيد وتجنيد الصناع الأحرار ، وطالب فيه رؤساء القبائل بتقديم ضريبة من الأيدي العاملة ، وأمر فيه بإنزال الرعاة

وقطاع الطرق من فوق الجبال مقابل أجور ضخمة، ولقد ظنه الكثيرون معتوها ، والآن يأتى الناس لرؤية مدينتنا من أقصى " إيبر " ومن الساحل الشرقى .

المعـــمـــارى : ويبدو أنهم يريدون تقليدنا فى "ميسين" ولكننى أتحداهم، إن لديهم فى "أليـز" وفى "أولمبيـا" حصونا من الطوب والطفال الجاف ، بينما ستصبح " بيز " بعد عامين من الآن ، قد اكتملت من حولها بإحكام مشدها [١] من الأسوار وبدرعها الذى انتزعت كل حلقة فيه من سلاح أفعوان أرضى . ستصبح أجمل المدن وأقواها ، وأسعدها أيضًا . هل تعرف أيها الأركادى ، أنهم لكى يستجلبوا لها الحظ ، قد وضعوا فى قواعدها الأساسية ستة عشر أسيرا ؟

أجاتوكراتيس: أجل ، وستصبح الأميرة "إيبودامى" فى مأمن أكثر من ذى قبل ، وسيستطيع "أونوماءوس" أن يحتفظ بابنته العذراء فى مدينته العذراء وأن يتحدى جميع المغتصبين ، وسأقول لكم رأيى فى هذا الشأن : إذا كان الملك يرهق شعبه بهذه الطريقة منذ سبع سنوات ، فذلك لكى يحق له أن يستريح يوما ، يوم أن يحمى ابنته فى مكان آمن ، ضد الاغتصاب والخديعة والحب ، وحتى ذلك الحين لن يغمض له جفن .

(١) تشبيه أسوار المدينة بالمشد الذى يشد جسم المرأة .

ميــــلون : أنا أعتقد أنه ينام مفتوح العينين ، واقفا أمام باب الفتاة كحارس ليلى ، واقفا وعيناه مفتوحتان طوال الليل.

المعمارى : إنكم جميعًا مخطئون أيها الأصدقاء ، فإن "أونوماءوس" لم يضع فوق جبل " بيز " هذا الغطاء الحجرى الذى يأخذ بياضتُه بالأبصار من أجل الدفا ع عن "إيبودامى" . إن "أونوماءوس" رجل شهم وهو يقدم ابنته زوجة لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها . وليس العسير هو الذهاب إليها ، وإنما العسير هو الذهاب بها ، وإن هذا حقًا لأمر عسير .

المشهد الثانى

[الأشخاص أنفسهم . جلوكوس..]

[يدخل جلوكوس آتيا من القصر]

جلوكوس : إنك لمحق أيها المعمارى ، ويستطيع الشاب الغريب أن يدلى برأيه فى هذا الشأن .

المعمارى : هل لديك أخبار جديدة ؟

أجاتوكراتيس: إن " جلوكوس " يعرف كل شىء دائما ، فليس عليه حرج فى دخول القصر ، وذلك فى الغالب لمتعة الخادمات و ليس لنوبة الحراسة .

جلوكـــوس : لقد احتُفل أمس باستقبال الشاب الفرجينى ، وقد أعلن تحديه فى أسلوب مهذب ، واتفق على جميع التفصيلات ، وسيجرى السباق بعد ثلاثة أيام ، وستنطلق العربات من بوابة الجنوب ، وقد تلقينا التعليمات بذلك .

الأركـــادى : تقول الفرجينى ، أهذا اسمه ؟

جلوكـــوس : كلا ، هذا نسبة إلى وطنه الذى يقع فى مكان ما من آسيا، فيما وراء البحر الشرقى، أما اسمه فهو "بيلوبس".

أجاتوكراتيس: إن هذا الاسم ليس من أسمائنا .

جلوكـــوس : وجياده أيضا آتية من آسيا ، وقد ترك سفينته فى أحد موانئ الشرق ، وتابع رحلته بالطريق البرى .

الأركـــادى : هاهى ذى الجياد الآن تتنزه فى عرض البحر .

[يضحك الآخرون]

جلوكـــوس : جياد رائعة ، أربعة بلون النار ، أضأل من خيول بلادنا ، ولكنها أكثر منها رشاقة ، قوائمها نحيفة وهى مزينة بشكل يثير حسد " أونوماءوس" نفسه، وتتحلى بقلائد من ذهب صنعت بطريقة لا نعرفها عندنا ، لقد رأيت هذا عن كثب ؛ فقد كنت من بين حراس الإسطبلات .

أجاتوكراتيس: فلتأت من آسيا، وليغطها الذهب من نواصيها حتى حوافرها، فلن تنقذ الفرجينى. فبعد ثلاثة أيام سيعود "أونوماءوس" إلى القصر فى صحبة فتاته وهى لا تزال فتاة ، فى حين يسيل دم الخطيب الثانى عشر ليصنع مع تراب "إليد" الجاف فى مكان ما من المناطق المجاورة "عجينه حقيرة".

الأركـــادى : أهو الثانى عشر ؟

أجاتوكراتيس: الثانى عشر ، أيها الأركادى ، أليس هذا أمرا معروفا فى جبالكم ؟ فقد جاء قبله منذ سبع سنوات أحد عشر شابا ، زهرة الأرض، جاءوا يطلبون يد "إيبودامى" وكانوا يملكون جيادا كذلك رائعة ، من آسيا ، فهل يصنع الثانى عشر أفضل مما صنع الأحد عشر ؟ ليس فى الدنيا أيها الأركادى جياد يمكن أن تنافس جياد ملكنا .

مـــيلون : ... وليس فى الدنيا من يقود الجياد ويعنى بها كما يفعل " ميرتيلوس " فليأت الأجانب .

جلوكـــوس : أنا لا أقول إن الأسيوى يستطيع أن يفر من "أونوماءوس" ، بل أقول إنه سيكون سباقا رائعا .

مـــيلون : حقا سباق رائع ، ولكننى سبق أن شاهدت أحد عشر سباقا رائعا . إن السباقات لتتشابه جميعا .

المعـمـارى : ألا تحب مشاهدة الجياد وهى تعدو ؟

مـــيلون : إننى أحب مشاهدة الجياد وهى تعدو إذا كان من الممكن أن نراهن عليها ، هلا عدت بذاكرتك إلى خطبة "إيبودامى" الأولى ، لقد كان حفلا حقيقيا اشتركت فيه المدينة عن بكرة أبيها قبل السباق بأيام. وكان المتراهنون منقسمين ، فقد كان ثلثهم على الأقل يراهن لصالح جياد الخطيب ، ذلك الشاب الجميل الذى أتى من " لاكونى " . لقد رثيت له ، صدقنى ، فراهنت لصالحه . أما اليوم ، فانزل إلى الشوارع تجدها خلوا من الحياة ، فليس هناك

مجنون واحد يقامر بأجر يوم واحد على حظ الخطيب ، وقد يذهب الناس معا لمشاهدة السباق ، ولكن لن يكون هناك تلهف أو حماسة .

جلوكوس : من الممكن أن نراهن على المسافة، إننى أراهنك بأجر يومين على أنه لن يلحق ببيلوبس قبل علامة حدود الطرق الأربعة.

ميلون : إنك لتسخر منى ، فمع التقدم الذى أعطى له ، يجب عليه أن يسمح لجياده بقضم العشب على حافة الطريق ، حتى يمكن اللحاق به قبل الطرق الأربعة ، كلا ، احتفظ بنقودك يا جلوكوس ، فقد نتقاتل .

الأركادى : إن الناس جميعا يعرفون الآن أن جياد " أونوماءوس " قد منحت هدية من الإله " إيكارلات " فهى جياد إلهية ، ومن الطبيعى أن تفوز فى جميع السباقات ، ولا يجب أن يُسمح باستخدام الجياد الإلهية فى سباقات العربات.

ميلون : إننا نرى بوضوح أنك لست من هذه البلاد أيها الأركادى ، وأنت تصدق القصص التى ترويها الفلاحات فى الأسواق ، إن جياد " أونوماءوس " هى أعظم جياد فى العالم ، " وميرتيلوس " هو أعظم حوذى فى العالم ، وليس ثمة سر وراء ذلك .

المعمارى : ولكن " ميرتيلوس " هذا الذى تتحدث عنه ، أتنكر أيضا أنه ابن الإله الطائر ؟

ميلون : كلا ، بالتأكيد ، فإن أمه ، و لابد أنها تعلم ذلك ، تفخر بقول ذلك لمن يريد أن يسمعه ، إن لم تكن تباهى به .

المعـمـارى : أنت تعـرف إذن أن " مـيرتيلوس " هـو ابن إله ، فهـل رأيت فى حيـاتك نصف إله حوذيا ؟

مــيلـون : إنه يقود عربة الملك .

المعـمـارى : فـهـو إذن حوذى الملك ، اعـترف بذلك ، إن حـوذى الملك ، نادرا ما يكون ابن إله .

مــيلـون : ماذا تقصد بذلك ؟

المعـمـارى : هل تظن أنه إذا كـان الإله الطـائر يوافـق على أن يصبح ابنه حوذيا ؟ فهل ذلك يقود أية جياد كانت ؟

مــيلـون : إن جيـادنا التى تربت فى " إليد " ليـست كـغيـرها من الجياد .

المعـمـارى : إن الآلهـة لا تكرس ليـاليـهـا فى إنجـاب حـوذيين لجـميع جياد " إليد" . فإذا كان ابن الإله الطائر قد تلقى من أبيه رسالة بالسهر على جياد " أونوماءوس "، فذلك لأن الجياد أيضا إلهية .

أجاتوكراتيس: هذا أمر مؤكد .

مــيلـون : إلهية أولا - فهى تفوز بجميع السباقات ، ولا يوجد هنا مجال للمراهنات .

الأركــادى : أمـا أنا فلم يسبق لى المجىء إلى هنا ، وسـأرى المشـهد لأول مـرة ويبـدو أنهـا سـتكون مـبـاراة رائعـة - تلك التى يتحدث عنها الناس فى جميع أنحاء بلاد الإغريق . ذلك السباق بين الحياة والموت، حيث يكون الموت أكثر مبادرة. بقى أن يحسن المرء اختـيار مكانه على حـافـة الطريق .

سنشهد فى بادئ الأمر مرور المتسابق ، وإلى جواره على العجلة أجمل فتيات الدنيا وأكثرهن تمتعا بالصفات الملكية، وهو يظن أنه قد أصبح مالكا لها إلى الأبد، ويحدث نفسه بأنه سيأخذها بين ذراعيه مجردة من ثيابها ، وهى مجردة فعلا ، ولكن كخنجر فى قلبه ، وعندئذ يلهب جياده بالسياط ، ويلهب ويلهب ، وإذا بعجلة "أونوماءوس" فى إثره تطير فوق الأرض كطيور المارتينيه[1] قبل العاصفة. يقال إن "ميرتيلوس" لا يقود العجلة إلا بصوته.

ميلون : حقا .

الأركادى : فإذا بالخطيب وقد قضى نحبه ، وإذا بالأميرة وقد استردتْ تعود إلى قصرها هادئة دون أن تلقى نظرة على ذلك الرفيق الذى صاحبها ساعة من الزمن ، والذى أوشك أن يصبح زوجا لها ، والذى راح ينزف دمه على الأرض كثور قد نُحر ، إنها لا تنظر إلى المغلوب أبدا .

أجاتوكراتيس: حقا .

المعمارى : ترى ، هل يخطر ببالها أن الحادث يقع بواسطتها ومن أجلها ؟ قاتلة ، لا تبالى ، سلبية ، لاهية عن أفراح عرسها وعن ترمُّلها ، مستسلمة للسلب والاسترداد بازدراء ، أسيرة غريبة ، ويبدو أن هذا كله لا يبعث فى نفسها مجرد السرور .

(١) طائر يشبه السنونو ولكن جناحيه أضيق وذيله أقصر .

الأركـــــادى : لا يمكنكم أن تنكروا أن المشهد سيكون رائعا .

مـــــــيلون : أيها الساذج المسكين، إنك لا ترى شيئا علىٰ الإطلاق، ونحن كذلك لا نشهد إلا الرحيل والعودة . إن أجمل ما فى الاحتفال لم يشهده أحد منا ، باستثناء جلوكوس ، مرة واحدة .

جلوكـــوس : مرة واحدة. أجل ، كان الخامس، وقد مضى على ذلك أكثر من ثلاثة أعوام ، كان الخطيب شابا من "تسالى" ...

الأركـــــادى : إنهم فى " تسالى " يملكون جيادا عظيمة .

جلوكـــوس : أجل ، كانت الجياد عظيمة ، ولكنها لم تكن عظيمة بما فيه الكفاية ، فقد لحقوا بها عند مفرق الطرق التى كنت من بين حراسها ، أقصد أننى رأيتها عن كثب ، كنت مسرورا .

الأركـــــادى : كيف حدث ذلك ؟

جلوكـــوس : أسرع مما أستطيع وصفه ، لقد شاهدت العجلتين تندفعان نحوى تتنافسان على السرعة ، كانت العجلات التى يطوقها الحديد تغوص فى التراب الكثيف تارة ، وتارة تقفز فوق الأحجار وتنتزع منها نارا . وعندئذ كنت أسمع كراسى محاور العجلات تئن من الألم كما تفعل طيور النورس فى الشتاء والسفن عند رسوها .

المعـــمـــارى : إن " أونوماءوس " يريد أن يعدل بين الآثار .

جلوكـــوس : كان من العسير تمييز أشكال الجياد والعجلتين ، فقد كانت كل عجلة تطير وسط جو من الغبار ، حتى لقد بدأ

السباق وكأنه سباق بين سحابتين ، وفى وسط السحابة الأولى كان ثمة وهج يبرق ، كان ذلك هو شعر "إيبودامى" الذهبى ، وفى وسط السحابة الثانية أيضا كان ثمة وهج يبرق ، وكان ذلك هو رأس الحربة . وكان رأس الحربة يقترب من الشاب التسالى، يقترب، ويقترب ، وهو لا يراه إذ يقترب ، ومع ذلك فكلما اقترب رأس الحربة مال هو إلى الأمام على الزمام ، كما لو كان يشعر بثقله على رقبته . وبالقرب من هذا الرجل الذى كان يزيد من الميل فى كل خطوة كانت هناك "إيبودامى" منتصبة صلبة كالحربة ، وعندئذ لحقت عجلة " أونوماءوس " بعجلة التسالى . وفجأة ، إذا برأس التسالى يغوص بين كتفيه وكأنه ارتعد بفعل برودة مميتة ، وكان الموت هو الذى يحلِّق فوق رأسه وليست البرودة ، فقد انفرجت السحابة فجأة عن عود الرمح ، يقذف سلاحه إلى الأمام فتشعل فيه الشمس ضوءاً لم تستطع العين أن تتحمله ، ولاح أن الشمس هى التى حملها " أونوماءوس " على طرف حربته ليغرقها ويطفئها فى ظهر التسالى .

الأركـــادى : هل رأيت ذلك ؟

المعــمــارى : لقد رآه مرة ، ولكننا نحن لم نره أبدا ، ولن نراه أبدا . إن جياد " أونوماءوس " لا تُقهر ، والجميع يعرف ذلك ، وإذا كان سكان "بيز " لا يريدون أن يقامروا بأموالهم فى

هذا السباق ، فهل تعتقد أن المجانين سيستمرون طويلا يراهنون بحياتهم ؟ لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق شيئا فشيئا تقفر من أمرائها الشبان ، لقد مات أشجعهم وأمهرهم ، وسيلزم الآخرون بيوتهم .

أجاتوكراتيس: هذا بالضبط ما يريده الملك . وهل تظن أنه كان يترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن في الإمكان قهره ؟ إن الملك يقوم على حراسة "إيبودامي" كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجه ، وكما يسهر البخيل على كنزه، وكما يقوم الكلب الضارى الأمين على حراسة سيده النائم ، فلو سلبوه إياها لبذل في سبيل استردادها خيوله ومدينته وقوته وكبرياءه . وأقولها لكم ، ما إن يلين قلب الرجل القوى القاسي مرة واحدة لنظرة امرأة ، حتى يحب جرحه ، ويدافع عنه بيدين متأهبتين للقتل ، إن "إيبودامي" هي نقطة الضعف في " أونوماءوس " ؛ لذلك فهو يجد لذة في القتل ، وإذا كان يدع ابنته على الطرق مع خطيب مؤقت ، فذلك لكي يجعل من كل رجل يجرؤ على التطلع إليها صيداً له ، إنه يفعل ذلك لكي يقتل .

[يدخل ميرتيلوس ، ولوكونوئيه]

المعمارى : إن أوضح ما في الأمر هو أن " إيبودامي " ستهرم وهي لم تزل عذراء .

* * *

المشهد الثالث

[الأشخاص أنفسهم ، ميرتيلوس ، ولوكونوئيه] .

[ينتحى ميرتيلوس جانبا ، وسيتكلم كما لو كان يتحدث إلى نفسه ، ونادرا ما سيوجه حديثه للعمال إلاّ حينما يصل إلى قمة غضبه فى النهاية]

ميرتيلوس : من يستطيع أن يقول ذلك ؟

جلوكوس : **(يقترب من لوكونوئيه)** من يستطيع أن يقول ذلك ؟ أنت نفسك يا "ميرتيلوس " وأكثر من ذلك أيضا . أيتها البيضاء الجميلة العاشقة "لوكونوئيه " أليس "ميرتيلوس" هو أعظم حوذى فى العالم ؟

لوكونوئيه : أعظم حوذى فى العالم ، إنه حبيبى .

جلوكوس : أولا يقود أعظم خيول فى العالم ؟

لوكونوئيه : أعظمها بكل تأكيد . إنه حبيبى .

جلوكوس : فهل من الممكن أن ينهزم فى سباق العجلات ؟

لوكونوئيه : مستحيل ، إنه حبيبى .

جلوكوس : وعلى ذلك فأنا أعظم جندى فى العالم .

لوكونوئيه : لقد كنت كذلك .

جلوكوس : كنت كذلك ؟ أيتها الفتاة الشقية ، هل تعلمين أننى قد لا أستقبح أن تغازلينى فى يوم من الأيام ، بعد إذن "ميرتيلوس" طبعا .

لوكـونوئيـه : للأسف إنه يأذن لى .

مـيلـون : دعـوا " ميرتيلوس " يتكلم ، " ميرتيلوس " ذلك المعصوم ، " مـيرتيلوس " الذى يقـوم بمـهـارته وخـيـوله على حـراسـة "إيبـودامى" خـيـر من المزالج والأسـوار ، " مـيـرتيلوس " يشك فى أن " إيبــودامى " ســتــهــرم وهى عــذراء ، "ميرتيلوس " ، قل لنا الأسباب التى تستند عليها .

مـيـرتيلوس : مـاذا يهمكم من أمر " إيبودامى " وعذريتـهـا ؟ دعوها فى سلام ، ودعونى فى سلام .

مـيـلـون : مـاذا يـهمنا ؟ إنك لتمـزح يا " مـيرتيلوس " إذا كنت قد بدأت تشك فى نفسك، وإذا كنت قد بدأت تفقد إيمانك فى مقدرتك على النصر ، عندئذ يمكننا أن نتكلم .

مـيـرتيلوس : راهــن إذن يا مـيلون ، راهن ، قامــر ببضـعة دراهم ضد "أونوماءوس" . فإن ذلك الحظ له نهاية ككل حظ بشرى .

أجاتوكراتيس: ولكن حظك أنـت يا " مـيرتيلوس " ليس بشـريا خـالصـا ، فالآلهة تجرى إلى جوارك .

مـيـرتيلوس : لا تنطـــق بكلمــــة الحــــظ وأنــت تتحــــــدث عنــى يا "أجـاتوكـراتيس" ، فـأنـا نفـسى أجـهـل إذا كـان حظى انتصارا أو هزيمة ، وأجهل إذا كنت أحبه أو أبغضه .

مـيـلـون : هيـا يا " مـيـرتيلوس " لا تمثل دور الشـاعر ، فـالواقع هو الواقــع . هل تعـتـقـد أن عـجلة الأجنبى يمكن أن تنافس عجلتك فى معمعة السباق ؟

مـيـرتيلوس : لا هى ولا أية عجلة فى العالم .

مـــــــيـلـون : وهـل تعتقـد أنه سيظل فى بـلاد الإغـريق شبان مـجانين يأتون إلى " بيز " ليتزوجوا الموت وفى اعتقادهم أنهم إنما يخطبون " إيبودامى " ؟

مـيـرتيلوس : إننى أعتقد أنـه لا يوجـد فى بلاد الإغريق كلهـا ، ولا فى جـزر الشـرق السـعـيـدة ، بنات النور الغـاليـات ، التى يداعبها أبوها النور أول مـا يـداعب عند صـحوه ، ولا فى "تسالى" البدائية ، ولا فى " كريت " المترفة ، ولا فى مصر القديمـة ، أعـتـقـد أنه لايوجد فى هذه البـلاد كلـها شـاب واحد يمارس سباق الجياد دون أن يحدث نفسه قائلا : "أنا ، ربما أفوز" .

المعـمـــارى : إن الحـصـول علـى " إيبـودامى " شـىء جـمـيل ، أوافـق على ذلك ، وأوافــق عــلى أن المــرء يتـمنى لو يأخـذها ، ولو لليلة واحــدة ، وفى رأيى كـذلك أن هذا لا يســاوى الحياة ، بل ولا عاماً من الحياة ، إن المتعة التى يحصل عليها المرء بقيامه برحلة إلى جوارها تستغرق ساعة من الزمن وسط العرق والتراب ، دون أن يكون فى استطاعته مجرد النظر إليها ، لأنه يكون مشغولا بجياده التى يلهبها وبجسـده الذى يحاول إنقاذه ، تراوده فكرة رأس الحربة اللعينة التى تقـترب من رقـبـتـه ، فـي رأيى ، هذه مـتعـة مجانين يشترونها بالموت .

مـيـرتيلوس : إنهم يأتـون بسبب المـوت ، أيها المعمارى ، حقا قلت ، إن على الأرض عشرين ابنة ملك ، جميلات كلهن كإيبودامى،

فإلام كانت تصير هذه الأميرة المغرورة؟ لو لم يقم حراس أبيها الضوارى بوضعها فوق قمة "بيز" بادية للناظر من أطراف الأرض فى سحابتها التى صيغت من الدم والمجد؟ ومهما نظر المرء إليها من بعيد ، فإنه يرى خلفها شبح العملاق والحربة ، فإن القاتل لا يسعى إلى الضحية وحدها ، ولكنه يسعى كذلك إلى الجلاد ، لقد قبل جميع أمراء الإغريق الشبان أن يموتوا من أجل "إيبودامى" حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذى يؤرقهم فى نومهم وينهش أغطية أسرتهم فى حنق، إنما هو نفحة لها من قبل الموت . إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلهاء وهم أكثر غباء من الحشرات التى تتدافع إلى اللهب لأنه يضىء ، فهم يتدافعون إلى اللهب لأنه يحرق . إن "إيبودامى" تمثل المستحيل ، والذين يحبون "إيبودامى" كثيرون كعشاق المستحيل ، لا يحصى لهم عدد .

جلوكوس : هذا كلام ، فالناس لا يحبون أن يموتوا ، إننى أقول ما أعرف ، فأنا جندى.

لوكونوئيه : إن الناس جميعا يسيرون إلى الموت يا جلوكوس ، ولكنهم يسيرون القهقرى - إلى الوراء - ويحدث لبعضهم وهم فى نحو العشرين من عمرهم ، أن يسمعوا نداء من خلفهم ، فيتعرفوا هذا النداء ، وهم كذلك فخورون أن وقع عليهم الاختيار ليواجهوا الموت ، إذا بهم يلتفتون ويدخلون السباق.

ميرتيلوس : إنه لملك مجنون ، ملك أبله ، يستسلم حتى يقع فى شرك هاتف الآلهة . إن الهاتف طُعم تستخدمه الآلهة لتقودنا حيث تشاء ، إنه الغراء الذى تصطاد بواسطته أولئك الذين يعتقدون أنهم أحرار ، فماذا قال الهاتف لأونوماءوس؟ : " فى اليوم الذى تحصل فيه ابنتك على زوج لها ، ستفقد حياتك ومملكتك " . وما إن أنذر "أونوماءوس" بذلك حتى راح يضحك تهكما ، فلسوف يحوطها بحرس شديد ، ولسوف يكرس من أجلها نظرته وحربته وجياده التى حصل عليها من الآلهة، و"ميرتيلوس" وهو حوذى عظيم ، إذن فهو يفعل ما كان يجب ألا يفعله. إذ كان ينبغى عليه أن يبحث لابنته بنشاط وبلا ضجيج عن زوج طيب مسالم ، أمير مناسب ، وبعد ذلك يمكنه أن ينام هادئ البال ، ولكن هاهو ذا يلقى بتحديه فى وجه شباب الأرض جميعا . أخبرنى إذن عما يمكن أن يحلم به أى شاب عنيد ، أينما كان ، إن لم يكن بالاستيلاء على "إيبودامى"، هل تعتقدون أن ملككم - حتى بعون الآلهة - سيظل يقاوم إلى الأبد ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟ ففى يوم ما سيجد فى مجابهته المصادفة أو الحيلة : التراب الذى يدخل فى عين حوذيه : الحجر الذى يحطم عجلته : جزىء الحظ الذى يأتى بكل هؤلاء الشبان المتهوزين ليجربوه هنا ، وبسبب هذا الجزىء من الحظ يكون ضياع " أونوماءوس " .

مـــــيلـون : إنك لتتظاهر بالتواضع يا"ميرتيلوس " ولكننى أعرف أننى لن أقامر بدرهـم واحد ضـدك ، فمـادمت مـوجـودا أنت وجيادك فإن ابنة " أونوماءوس " فى مأمن عظيم .

مـيـرتيلوس : إن " أونوماءوس " هالك ، أقولها لكم ، ففى يوم من الأيام على الرغم منه وعلى الرغم منى ، ستُنتـزع منه ابنتـه ، وإذا ما سألتمونى إذا كان ذلك اليوم سيكون بالنسبة لى يوم هوان وقنوط ، أو يوم خلاص ونجاة ، فإننى أقول لكم إننى لا أدرى من ذلك شيئا ، سأقول لكم إننى أجاهد بكل ما لدى من قـوة وبكل مـا فى نفسى من حنق حتى لا يحل ذلك اليوم، وإننى مع ذلك أنتظره ، هل فهمتم؟ ... هل فهمتم ؟ ... إذا لم تكونوا قد فهمتم فلا أهمية لذلك .

جلوكـــوس : هاهو ذا قد بدأ يغضب .

مـيـرتيلوس : دعـونى الآن ، انصـرفـوا وتدبروا بعـيـدا عنى أمـرَ "إيبودامى" وعثورها على زوج ، وما تكلفكم أو تجلب لكم عذريتها ، انصرفوا عنى ، اذهبوا لتراهنوا على الحياة والموت ، على الأمل وعلى الحب ، انصرفوا انصرفوا .

مـــــيلـون : هـيا بنـا ، فـهاهو ذا قـد ملكته نوبـة مـن نوبات الغضب التى لا يدرك معها شيئًا .

[يخرجون]

* * *

المشهد الرابع

[ميرتيلوس - لوكونوئيه]

ميرتيلوس : فلتفاخر بنفسك يا ميرتيلوس ، وليملأك الغرور ، إنك تثير إعجاب القوم وتحظى بمديحهم ، أيها الخادم الأمين ، أيها السجان العظيم ، يا من باع مهارته وشجاعته لشخص آخر ، يا ابن الإله وتعيش عبدا ، حاميا نظير أجر ، لسلطان ليس سلطانك ، ولسعادة ليست سعادتك ، ولحب ليس حبك .

لوكونوئيه : حب هو حبك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : بالله عليك ، إلا أمسكت يا لوكونوئيه ، فإننى لم أصرف أولئك القوم لكى تأتى أنت فتضايقينى، وأنت تعرفين ذلك، فلقد أخبرتك به ، فإذا كان هذا الحب يثير سخطك أو قنوطك ، فإننى لا أملك شيئا ، وإذا كنت تشعرين بالانتصار فى قرارة نفسك؛ إذ علمت أننى لا ألقى فى حبى غير الازدراء ، فلا تأتى للزراية بى ، وإذا كنت ترثين لحالى ، فأنت تعلمين أن العزاء الوحيد الذى أنتظره منك إنما تمنحينه لى فى الليل ، وفى الصمت .

لوكونوئيه : لقد حان دورى لكى أوقفك عن الكلام يا ميرتيلوس ، إننى لم آت اليوم لكى أقدم لك العزاء ولكى أظهر لك الزراية ، ولا لكى أعرض عليك مشهد بكاء أو عتاب ، إنما جئت

لكى أساعدك ، هل تريد أن تحصل على "إيبودامى"؟ استمع إلىّ إذن .

ميرتيلوس : تريدين مساعدتى فى الحصول على " إيبودامى " ؟ تريدين مساعدتى فى هجرك ؟ تريدين الإسهام فى متعة تبغضينها ؟ تريدين مساعدتى ضد غريمتك ؟ ... كلا يا لوكونوئيه ، هذا كثير ، كفى ! كفى ! إننى لا أعرف أى شرك تعدّين ، غير أننى أعرف أنك تبحثين لى عن نقطة ضعف .

لوكونوئيه : لقد قلتها أنت ، سأساعدك ضد نفسى ، وضد نفسك أيضا ، ضد هذه العاطفة التى تسكنك فتمزقك ، سأساعدك .

ميرتيلوس : ولماذا تفعلين ذلك ؟

لوكونوئيه : لا تسألنى .

ميرتيلوس : لا أريد أن أستمع إليك .

لوكونوئيه : ستستمع إلىّ ، فسأخبرك بأن " إيبودامى " يمكن أن تحبك ، وأن احتمال حبها لك شىء يتعلق بك أنت . استمع إلى .

ميرتيلوس : وأية مساعدة يمكنك تقديمها ؟

لوكونوئيه : ميرتيلوس ... هاهى ذى ثمانى سنوات مضت وأنت تحب "إيبودامى " ، وحدها ، ومن حقى أن أتألم لذلك ، أنا لا ألومك ، مادمت حتى قبل اللحظة التى وافقت فيها على أن أهب نفسى لك ، كنت أعرف أنك لست لى ، وإنما لها ،

ومنذ ثمانى سنوات وأنت لا تجرؤ مرة واحدة على رفع عينيك إلى عينيها ، وقد كنت سعيدة بحيائك هذا ، أجل كنت سعيدة أنا التى أتمنى أن أموت من أجلك ، كنت سعيدة إذ أراك مغلوبا ، ولست أدرى أى جنون جعلنى اليوم أنحاز إلى جانب مصلحتك أنت ضد مصلحتى أنا ، فإذا كنت لا أفكر إلا فى نفسى لقدمتها قربانا حتى تستمر فى صمتك ، ولكننى أفكر فيك وأقول لك ، لقد حان الوقت فتشجع وتكلم ، فإذا أعلنت اليوم حبك لإيبودامى ، فقد تنالها ، أما إذا لزمت الصمت ، فقد ضاعت منك إلى الأبد.

ميرتيلوس : إذن ، فماذا حدث لكى يصبح هذا اليوم أهم من الأيام الأخرى ؟

لوكونوئيه : لم تقع بعد أحداث ، ولكننى أكاد أرى " إيبودامى " فى كل ساعة ألاحظها ، فأجد أنها لا تتأثر بشىء ، هادئة كعهدنا بها دائما ، حتى إننى لا أستطيع أن أتعرف عليها ، ولكننى أعرف أن تغييرا مريعا يكتمل فى ليل قلبها ، أعرف أنها وصلت إلى غاية انتظارها وصبرها . لم تقع أحداث بعد ، ولكن مهما سيكون ذلك الحدث الذى يوشك أن يقع ، فإنه سيقع وشيكا ، وإن " إيبودامى " لمتأهبة لاستقباله .

ميرتيلوس : إذن فسأنتظره أنا أيضا فى صمت .

لوكونوئيه : لا شىء يأتى بالصمت .

مـيـرتيلوس : ألا ترين مقدما أن فشلى حقيقة دامغة تبهر الأبصار ، كـهـذه الشـمس التى لا تطاق ؟ أمن العـقل أن تسـمع "إيبودامي" يوما من الأيام كلامـا فى الحب يخـرج من فمي، وأن تتقبل فى وقت من الأوقات فكرة ترك جسدها الأنوف فى عناق نتن مع سائس الخيل ؟ إن قولى بأنها تحتقرنى شىء كثير يا لوكونوئيه . إنها تجهلنى ، إننى لست فى نظرها إلا أقل خدم أبيها قذارة وغباء . إننى فى نظرها غير موجود .

لوكـونوئيـه : إن وجودك شىء يرجع إليك أنت .

مـيـرتيلوس : ألا تدركـين إذن أنه لا تصل بينى وبينهـا طرق ولا أبواب للحب أو للكراهية ، فكرى يا " لوكونوئيه " فى وضـعى بالنسبة لها ، فبسببى أنا ، ظل جمالها معطلا ، وجسدها وحيدا كجسد عانس يزدريها الرجال ، أنا الذى أحمل مفتاح سجنها . إننى أحول بينها وبين الحياة ، أنا الذى أتمنى أن أكون لها الحياة وأحول بينها وبين الأمل ، أنا الذى أتمنى أن أصبح لهـا الأمل. وأحـول بينهـا وبين الحب، وأحول بينها وبين العالم ، ومع ذلك فإنها حتى ... لا تبـغـضنى ، أواه ! لشـد مـا أتمنى أن أرغمـهـا على بغضى .

لوكـونوئيـه : اعترف أن هذا ليس ما تتمناه فى قرارة نفسك .

مـيـرتيلوس : اسكتى ، اسكتى ، فيكفى أن تخرج كلمة الأمل بالقرب منى من فم حى ، ولو كان ذلك بنغمة كاذبة ، حتى يقتل

ذلك فى نفسى كل أمل ، ويعيد إلىَّ الرغبة فى اليأس ، إذا كنت قد فقدتها إلى الأبد .

لوكـونوئيــه : ألا أستطيع يا " ميرتيلوس " أن أصبح بالنسبة لك أكثر قليلا من ذلك الجسد الذى لم تعد تشتهيه مع ذلك ، ألا أستطيع أن أكون أكثر قليلا من تلك الرفيقة الصامتة التى تطلب إليها أن تروِّح عنك دون أن تنقذك أو تفهم أغوار نفسك؟ إننى لا أزعم أن "إيبودامى" على استعداد لأن تحبك ، بل إننى أوافق على أنها تحتقرك ، ولكننى أعرف مقدار حبك لها ، صدقنى ، إننى أعرف أنك الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يقترب منها ويتحدث إليها دون أن يعرِّض نفسه للموت ، وأعرف أنه قد حان اليوم الذى تستطيع فيه أن تصبح بالنسبة لإيبوادمى ما يمكن أن يكون أغلى شىء فى الدنيا بالنسبة لأميرة شبه أرملة عذراء ، رجلا يفيض حيوية .

مـيـرتيلوس : ألا تعرفين " أونوماءوس " ؟ ألا تعرفين أنه قد أعلن الحرب على كل رجل يتجاسر على التطلع إلى "إيبودامى" بعينى رجل ؟ وإذا استطعت يوما ما أن أستميل "إيبودامى" فمن يستطيع أن يستميله هو ؟

لوكـونوئيــه : "إيبودامى" – إنه لم يصفح فى حياته عن أحد من أولئك الذين طمعوا فيها ، لكنها لم تطلب فى حياتها الصفح عن أحدهم ، وهو لم يرفض فى حياته طلبا لها ، إن حبه لها هو نقطة الضعف عنده .

ميرتيلوس : إن حبه لها لا يرحم ، إنه سيقتلها هى لو سولت لها نفسها ، أن تفر منه يوما ما ، إنها نزوته ، إنها نفسه ، فلتطلب أن تعيش حياتها ، إذن فلن يبقى لها أثر فى الوجود . هل قرأت النظرة التى يصوبها إليها عندما تسير إلى جواره ؟ وهى قد تبدو غريبة لا يمكن سبر أغوارها ، ولكنها وديعة ، إن هذه النظرة مطلقة كالموت .

لوكونوئيه : ولكن نظرة " إيبودامى " يا " ميرتيلوس " ... هل تجرؤ أن تحدثنى عنها؟ أنا التى أراها فى كل يوم .

ميرتيلوس : إنها نظرة خاوية ، خالية من الإحساس .

لوكونوئيه : إنها نظرة نائمة ، تفيض وعدا حلوا ، ووعيدا مريعا ، كنعاس الطفل ونوم القاتل .

ميرتيلوس : إن مياه نظراتها التى تصوبها نحوى لشبيهة بمياه تلك المستنقعات السحرية التى لا تستطيع نسمة أن تحرك ، سطحها ، والتى تطبق على الحجر الذى تلقيه فيها دون تموج أو اضطراب . لقد شاهدت بهذه النظرة أجمل شباب الأرض وأشجعهم يموتون عند قدميها من أجلها ، دون أن ينتفض لها هدب .

لوكونوئيه : إنها لم تكن تراهم ، لقد كانت ترى وراء المغلوبين من يمكن أن يكون غالبا ، وراء أولئك الذين عجزت أصابعهم فراحت تخدش الأرض فى تشنج الموت ، كانت تتطلع إلى ذلك الواقف الذى يضمها إلى صدره ، إنها عمياء حيال كل ما فى الدنيا إلا ذلك الذى لم يتخذ بعد

اسما ولم تتحدد معالم وجهه بعد ، والذى سيحطم سلاسل العبودية الطاغية التى تقيد حريتها ، ليحل محلها أساور أذرع تفيض حياة، وهى لا تدرى بعد أنها تختنق ، لا تنس ذلك ، لا تنس يا "ميرتيلوس" أن الساعات تمضى وأن الأمور تتحول فى الخفاء تحت ستار الظلمات الجامد، وأن الشياطين تستيقظ يوما فى قلب الحنان الأبوى والخضوع البنوى ، وأنه فى هذه اللحظة التى أتحدث إليك فيها الآن ربما استحق هذان الشعوران أن نطلق عليهما اسمين آخرين .

ميرتيلوس : كانت قد بلغت سن الحب وسن التمرد ، عندما سقط أول خطابها فى تراب الطريق ، ومنذ ذلك الحين مضت سبع سنوات وسرعان ما سيفوت الأوان.

لوكونوئيه : ولذلك فقد أتى اليوم الذى ستبلغ فيه " إيبودامى " غاية انعزالها وصبرها ، أتى اليوم الذى ستضع فيه قناع ثورتها على وجه رجل من الرجال ، وعندئذ سيصبح ذلك الوجه بالنسبة لها أجمل وجه على الأرض . وعندئذ سيتكشّف لها فى أبيها أنه وحش ضار ، وسيتكشف لها فى أول رجل يتقدم لها أنه حبيب خصتها به الأقدار ، لا يمكن استبدال سواه به ، وستكون هذه هى الصحوة التى تتغير معها ألوان الأرض والسماء فى عينيها ، الصحوة التى تفيق معها ، وتنتبه إلى قيودها ، فليحذر "أونوماءوس" من الحقد النائم .

مـيـرتيلوس : إنك تحلمين ، وأنا لا أريد أن أحلم .

لوكـونوئيـه : قد لا أستطيع إقناعك يا ميرتيلوس ، ولكننى سأنذرك . إننى أعرف ذلك. أعرفه دون أن أدرى لهذه المعرفة سببا ، إن الصـاعـقـة توشك أن تقع فـوق بيت " أونومـاءوس " وسيكون محرك هذه الصاعقة وجه رجل ، وهذا الوجه – وجهك – عجل بكشفه لتلك التى تراه كل يوم ولم تره بعد، أظهر نفسك " لإيبودامى " يا ميرتيلوس ، أظهر نفسك الآن ، لقد حانت اللحظة ، ولقد أعددتها لك .

مـيـرتيلوس : ماذا تعنين ؟

لوكـونوئيـه : لقد قلت لإيبودامى بالأمس إن " ميرتيلوس " يريد أن يتحدث إليها صباح اليوم ، قبل الجولة التى تقوم بها كل يوم مع والدها لزيارة العمال فى أماكن عملهم ، ولذلك جئت بك اليوم إلى هنا ، وستراها الآن . وقد لا تصدقنى حين أقول لك إننى فعلت ذلك من أجلك وأنا أشعر بنوع من الفرحة التى تمزقنى .

مـيـرتيلوس : أنت فعلت ذلك ؟ وبماذا أجابت ؟

لوكـونوئيـه : بأنها ستأتى .

مـيـرتيلوس : ألم تفاجأ لذلك ؟

لوكـونوئيـه : كلا ، لم تفاجأ بالضبط ، ولكنها بـدت كالمهتمـة بحدث لم يكن فى الحسبان يتصل من ناحية ما بذلك الحدث الذى يشغل بالها – أواه ! لا تستنتج من هذا أية نتيجة عاجلة، ولكن " إيبودامى " تبدو لى منذ بضعة أيام مختلفة عن

ذى قبل، وأكثر شروداً مما اعتدنا أن نراها فى الماضى ، وأكثر بعداً عن عاديَّات حياتها . ونظرتها الآن تلمع بفعل انتعاش غريب لا أدرى كنهه .

ميرتيلوس : وهل تعتقدين ؟ ... ولكن هأنذا أقع ضحية لمؤامرتك البلهاء ، مؤامرات المرأة ، ستظهر الآن فى هذا المكان ، أمامى ، كما تقولين ، فى انتظار أن أتحدث إليها ، ولكننى لن أستطيع إلا أن أتحصن فى صمت مهين ، أو أن أقول فى الحب كلاما يثير السخرية ، فأكون بذلك هدفًا لسخريتها ، وهذه هى النتيجة التى تنتظرينها من وراء خدماتك ، تريدين رؤية "ميرتيلوس" مطرودا إلى حظائره كنذل وقح ، إننى أعرف يا لوكونوئيه ، أعرف أننى لست جديرا إلا بحب الخادمات ، أعرف أننى جدير بك وأننى لا أساوى أكثر من ذلك .

لوكونوئيه : ما كان أجدرنى بالبكاء أمام إهاناتك لنفسك لو لم أكن أدرى أنك لا تفكر قط فى إهانة نفسك ! " ميرتيلوس " يا ابن الإله ، أنت لست عبدا ، إن هذا الحق الذى يتملكك فيدفعك إلى إهانة نفسك إنما ينبع من الكبرياء ، وهو فى هذه اللحظة يضفى على نظرتك بريق نار سامية ، فليسطع بريق تلك النار فهى نفسها ، التى يشعلها الكبرياء نفسها فى هاتين العينين اللتين سترفعهما فى تلك التى تحبها ، إن ابنة " أونوماوس " نفسها ستعجب بهذا البريق .

ميرتيلوس : هل تريدين ذلك ؟ ليكن ، لقد دفعتنى إلى " إيبودامى " وأنا فى طريقى إليها ، ولكن حذار ، فسواء قبلتنى أو رفضتنى ، فلا أمل لك يمكن رجاؤه منى .

لوكونوئيه : وهل تعتقد أننى لا أعرف ذلك ؟ إنك إن نجحت ، فإن الجرح الذى سيسببه لى هناؤك سيكون شديدا ، غير أننى قد أجد فيه لذة ، ولتذكر ذلك لو استطعت ، كان من العسير على أن أفعل ما فعلت يا " ميرتيلوس " ، كان من العسير على أن أقول ما قلته ، وما أقوله لك مرة أخرى من أعمق أعماق قلبى . انتهز الفرصة التى هيأتها لك ، انتهزها بجرأة ، فقد لا يكون هناك وقت آخر لذلك . هاهى ذى " إيبودامى " .
إلى اللقاء يا ميرتيلوس ، لقد فعلت من أجلك ما استطعت أن أفعل .

* * *

المشهد الخامس

[ميرتيلوس - إيبودامى]

[يتردد ميرتيلوس ثم يتهيأ للهروب ، تبدو " إيبودامى " على درجات سلم القصر وتوقفه]

إيبودامى : أتريد أن تتحدث إلىَّ يا ميرتيلوس ؟

ميرتيلوس : ربما .

إيبودامى : ترى ، أدون أن تدرى بعد ، أرسلت فى طلبى ؟

ميرتيلوس : إذا كنت قد حضرت وفى اعتقادك أنك ستستمعين إلى شكوى أو التماس يتقدم به أحد الخدم ، فليس لدى ما أقوله لك .

إيبودامى : يبدو لى أن أبى لا يعاملك معاملة الخدم .

ميرتيلوس : لا تعنينى كثيراً الطريقة التى يعاملنى بها والدك ، فالأمر هنا لا يتعلق به ، وإنما بك أنت .

إيبودامى : إنك لغامض يا ميرتيلوس ، خبرنى إذن بذلك الأمر الذى لا هو بالشكوى ولا هو بالالتماس ، فلابد أن لوكونوئيه قد أخبرتك بأننى لن أستطيع أن أنفق معك وقتا طويلا ، وأن أكثر من شاغل يتعجلنى ، غير أننى سأستمع لك بود صادق.

ميرتيلوس : أه .. إننى لأبغض ودك هذا .

إيبودامى : وهو مع ذلك صادق، حتى إننى لن أتأثر بالكلمات التى سمعتها الآن، وأعلم جيدا أن هذا الود الذى تحتقره ، يجمل بى فى هذه اللحظة أن أحتفظ به لك.

ميرتيلوس : فى هذه اللحظة؟ ماذا تعنين ؟ يشهد قلبى أننى لم أقصد إهانتك ، فعندما يرفض رجل ود امرأة فاعلمى جيداً أن هذا لا يكون أبداً بغرض الإهانة ، أتراني أنا المخطئ إذ حدثتنى امرأتان فى لحظة واحدة عن ودهما، وإذا بدا لى لأسباب تختلف بواعثها، أن هذين الودين لا طاقة لى بهما ؟

إيبـــودامى : أتقول امرأتين ؟ لم أكن أظن أننى أبدو لعينيك غير ابنة مليكك .

مــيــرتيلوس : إنك لست ابنة مليكى الآن يا " إيبودامى" ، ولتعلمى ذلك جيدا ، ربما أسىء فهمى . إنك ابنة ملك ، حقا ، ولذلك فإن ما سأقوله لك لا أستطيع أن أقوله إلا إذا كانت نظرة كل منا فى مستوى نظرة الآخر .

إيبـــودامى : إننى أمنحك هذه المساواة .

مــيــرتيلوس : ليس لديك ما تمنحينه لى ، إننى ندٌّ لك ، فأنا ابن إله ، ألقى بى وسط البشر لأشغل وظيفة تكاد تكون وضيعة ، أدنى منك منزلة. فلدى أكثر منك أسباب تدعونى للخجل ، ولدى أكثر منك أسباب تدعونى للفخر ، فمن اليسير بالنسبة لك أن تستسلمى للطاعة والشيخوخة .

إيبـــودامى : كلا ، ليس بالقدر الذى تعتقد .

مــيــرتيلوس : على الأقل ، فإن الشقاء والظلم اللذين تعانون منهما هما فى مستواكم ، فإن من حقكم أن تتألموا معًا ، وأن تجابهوا معًا ، أما أن يلقى بى بعيداً عن الآلهة ، فهل تعتقدين أننى أشعر بأننى أقرب إلى البشر ؟ إننى لست من هذا الجنس أو ذاك، إننى منفى فى كوكب غير مفهوم، وحيد ، وحيد ، وحيد ، إن زواج الآلهة غير المناسب قد لا يكون له هدف إلا إلقاء أبنائهم الغرباء عنكم بينكم ليقدروا عارهم ، وليدخلوا دون تنازل أو تعود ، فى حياتكم وموتكم .

إيبـــودامى : إن عنفك ليدهشنى ، وأعترف أننى لم أكن أظن أن مثل هذه الكبرياء يمكن أن يصدر عن " ميرتيلوس " المخلص، وأن مثل هذه المهانة يمكن أن يشعر بها " ميرتيلوس " المجيد ، أمهر إغريقى يقود الجياد فى السباق ، والمفوض لدى " أونوماءوس " من قبل حماية قادرة ، وأبعد حراسى جميعا عن الملامة .

مـيـرتيلوس : أبعـدهم عن الملامـة ، فـعـلا ! وهـذا هـو السـبب الذى مـن أجلـه يقدِّرون "ميـرتيلوس " ، فبـفضله يكتسب بيت الملك فى " بيز " عاما بعد عام ، بهاء جديدا ، وبفضله تفقد بلاد الإغريق خيرة أبنائها ، أو أغبـاهم . وبفضله تظل " إيبودامى " فى سلطان أبيـها المحبـوب كمـا هى طاهرة لا تمس .

إيبـــودامى : وأخيـرا ، ماذا تريد منى ؟ إننى لا أظن أن فى إمكانى أن أسوى خلافاتك مع الآلهة أو مع البشر ، ولا أدرى بعد ما الذى جعلك تعرض على مظالمك بهذه الحرارة الغريبة ، بهـذه الخشـونة التى تقـتـرب من الإهانة ؟ إننى لست مسئولة عن الحراسة التى تساعد أبى على القيام بها نحوى . أليس من الغريب أن يأتى سجَّانى فيحدثنى عن سجنه هو ؟

مـيـرتيلوس : أيمكن أن أتصور أنك تعتبرين نفسك أسيرة هنا ؟

إيبـــودامى : لست أدرى ، ولكنه يبـدو لى أننى قد بدأت أعتقد ذلك أنا نفـسى ، إنك أول من أقـول له هذا ، قـبل أن أقـوله

لنفسى بطريقة واضحة ، ولقد سمعته . فإذا كانت علاقتك بأبى تحتم عليك أن تطلعه على ذلك ، فلتطلعه عليه .

ميـرتيلوس : ألم تعد سباقات العجلات تحظى بإعجابك ؟

إيبــودامى : إننى لا أطيقها ، أتراني فريسة ، أو غنيمة يتنازعوننى ؟ إحدى عشرة مرة يا " ميرتيلوس " حملونى بعيدا عن "بيز" دون أن يسألونى ما إذا كنت أريد ذلك ؟ وأنت الذى تشكو عبوديتك ، إنك على الأقل فى هذه الجولات تكون الصياد لا الفريسة ، اللاعب لا الرهان .

ميـرتيلوس : فلتنطقى بالكلام الذى أنتظره يا" إيبودامى" ولن يكون السباق المقبل، ولن يكون أى سباق آخر ، وتكونين هنا حرة .

إيبــودامى : ميرتيلوس ... أحقا تقول ؟

ميـرتيلوس : فلنتحد ، إننا مقيدان بالسلسلة نفسها ، فلنحطمها معًا .

إيبــودامى : ماذا تريد أن أفعل ؟

ميـرتيلوس : إن جياد " أونوماءوس " لا تطيع أحدا غيرى ، إننى أهبها لك ، وبذلك تستطيعين الرحيل .

إيبــودامى : الرحيل، تعرض علىَّ الرحيل ، تعرض على الرحيل اليوم؟ ترى أيمكن للصرخة الوحيدة ، التى يطلقها أملى الصامت أن تجذب نحوى منقذا ؟ أيمكننى الرحيل ؟؟

ميـرتيلوس : آه يا عزيزتى البصيرة " لوكونوئيه " أكان حدسك صحيحا ؟ ترى أكانت اللحظة التى دفعتنى فيها نحوها ، هى اللحظة الوحيدة فى عمرينا ؟

اللحظة الوحيدة فى أبد الأزمان التى يمكن أن يتحد فيها مصيرانا ؟
إننى أفتح ذلك الباب الذى أملك وحدى مفتاحه ، وها هى ذى " إيبودامى " تنتظر حريتها ، وربما كان ذلك منذ زمن بعيد .

إيبودامى : كلا ، ليس منذ زمن بعيد .

ميرتيلوس : إيبودامى ، سنهرب غدا .

إيبودامى : سنهرب غدا ، يا عزيزى ، يا عزيزى " ميرتيلوس " .

ميرتيلوس : انظرى ، انظرى إلى ذلك السهل الذى لا يحده غير السماء . انظرى فى هذه الناحية إلى الروابى الجافة التى تمتد الأرض وراءها بلا حدود . انظرى إلى الطريق الممتدة فى استقامة نحونا من الأفق كنداء يدعونا . انظرى إلى الفضاء الهائل ، إنه ملكك ، فأنا أهبه لك .

إيبودامى : وأنا قبلته .

ميرتيلوس : غدا ، غدا لن يستطيع إنسان أن ينازعنا العالم ، غداً سنكون إلهين .

إيبودامى : سأحل شعرى ، سأغسل وجهى فى رياح الحرية .

ميرتيلوس : إن عجلتنا ستشق المدى كنجم مذنَّب معصوم ، فمن ذا يلحق بالنجم المذنَّب؟ وسأكون إلى جوارك .

إيبودامى : إنك لا تستطيع أن تدرك ، لا تستطيع أن تدرك يا "ميرتيلوس" عظمة هذه الهدية التى تقدمها لى ، ولكننى سأخبرك بذلك فى يوم من الأيام .

ميرتيلوس : الحياة إذن ليست كلها حقودة ، سخيفة ، مادام فى استطاعة قلبين أن يتلاقيا فى حلم واحد ، مادامت الأيدى الأربعة التى تتلاقى قرب النبع ، تستطيع أن تعب الماء من فيض سعادة واحدة ؟

إيبودامى : وسنكون طاهرين ، سنكون شابين ، إننى غدا سأكون فى السادسة عشرة من عمرى .

ميرتيلوس : ترى ، ألم تكن مستحيلة تلك السعادة ؟ تلك السعادة التى كنت أرتعد عند عتبتها ، ألم تكن مستحيلة ؟ هل توجد فى الدهر لحظة ، وهل يوجد على الأرض مكان يستطيع الإنسان فيها ألا يحب وحده ، وألا يكون وحيدا؟

إيبودامى : سأنطلق غدا إلى الزمان والمكان اللذين ستنتهى عندهما وحدتى . آه ! بالسرعة نفسها التى تنطلق بها العجلة ، كم سيكون الطريق طويلا ؟

ميرتيلوس : ما أهمية طول الطريق ؟ ما أهمية نهاية السباق بالنسبة لمن وصلا ، وأحدهما بجوار الآخر ؟

إيبودامى : وصلا وأحدهما بجوار الآخر ؟

ميرتيلوس : لمن ليسا فى حاجة للعالم ؟

إيبودامى : ولكن ... سأكون بمفردى معك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : بمفردك معى ؟ دون أدنى شك ، سنكون بمفردنا .

إيبودامى : سأكون بمفردى .

ميرتيلوس : ترانى أخطأت فهمك ؟ ولكن كلا ، فلا يمكن أن أنخدع ، لقد قبلت محالفتى فوعدتنى خيرا ..

إيبــــودامى : لقد وعدتك بالعرفان ، أليس ذلك ما ترجوه ؟ آه .. ترانى أنا التى خدعت . هأنذا أذعر بدورى ، ماذا تنتظر ؟

مـيـرتيلوس : أواه .. ألن تساعدينى ؟ ألن تسبقينى على ذلك الطريق الوعر الذى لابد من تسلقه بكلمات عسيرة ؟ إيبودامى ، إذا لم تكونى قد عرفت طلبى منذ الآن ، فذلك أنك ترفضينه .

إيبــــودامى : إننى فى الواقع أخشى أن أعرفه يا ميرتيلوس . أكان ذلك إذن ؟ لا تتكلم ، لا تتكلم أسرع مما يجب ، فربما لم أكن قد فهمتك ، وربما لم تكن قد فهمتنى ، وربما أملك وأملى ليسا أملا واحداً ، وربما مُحى هذا وذاك فى لحظة واحدة ، إذا نطقت بكلمة واحدة ، كلمة واحدة ، لا تقل هذه الكلمة ، لا تقلها الآن .

مـيـرتيلوس : ومع ذلك فيجب أن أسمعك إياها .

إيبــــودامى : لا أريد ذلك ، لا أستطيع ذلك .

مـيـرتيلوس : لقد فات الأوان لكتمها . فلتتفجر ، ولتمح كل شىء .. أحبك .. هل سمعتها؟ أحبك .

إيبــــودامى : قيلت الكلمة ، وأوصد الباب المنفرج .

مـيـرتيلوس : أحبك .. أحبك .. أحبك .. "ميرتيلوس" ، أجل "ميرتيلوس" يتطلع إلى الشرف الذى من أجله يأتى إلى هنا أمراء الأرض جميعا لكى يموتوا... تبتعدين عنى .. أليس ذلك مضحكا؟ فلتضحكى كما أضحك أنا نفسى ، منذ ثمانى سنوات يا "إيبودامى" لم أنم يوما واحدا إلا على هدْهدة ذلك الحلم

الذى صدقته لحظة ، قبل قليل ، كالأبله، ذلك الحلم الذى تناثرت عند قدمى، وعند قدمك، بقاياه التى تثير السخرية ، لقد أحببتك كما لن يحبك إنسان من الجنس البشرى الخالص، لأن سر كساء وجوه البشر بطلاء المجد الإلهى، لايعرفه إلا أولئك الذين يحلمون مثلى، ليس بالأمل الغبى، وإنما بذكرى السماء، لقد حلمت باللحظة اللامعقولة ، اللحظة المستحيلة ، التى يزكِّى فيها حبك جسدى وينقذه ويغسله، جسدى البشرى، جسدى الذى كتب عليه التعفن، جسدى المحنط، جسدى الذى أبغضه. لقد حلمت باللحظة التى أستطيع فيها فى نهاية الأمر أن أرضى بجسدى مادمت قد رضيته أنت . هل أدركت إذن لماذا اضطربت قبل برهة عندما أعمانى احتمال الحصول على سعادة من السطوع بحيث إن الشمس الآن – وقد عاد كل شىء إلى ما كان عليه – تبدو لى وقد ارتدت الحداد؟ هذا هو ما كنت أريد أن أقوله لك، ألم أحسن قوله ؟ أليس هذا اعترافا لبقا بالحب ؟ وإذا كانت قد أتيحت لى فى حياتى فرصة لكى أثير إعجابك ، أتراني لم أضيعها هدرا ؟

وداعا ... لقد تكلمت ، وكان يجب على أن ألزم الصمت .

[يخرج]

إيبـــودامى : (بمفردها) كان يجب عليك أن تلزم الصمت فعلا ، بل أكثر مما تستطيع أن تتصور، كان يجب عليك أن تلزم الصمت.

* * *

الفصل الثانى

المشهد الأول

[ميرتيلوس . الأركادى . المعمارى . جلوكوس . أجاتوكراتيس . ميلون . لوكونوئيه . بروكليس]

[يتحدثون بحماسة ، تنتحى لوكونوئيه جانبا]

ميلون : أما هذه المرة فالأمر أكيد أيها الأصدقاء ، إن بروكليس يأتى فى إثرى وسيؤكد لكم ذلك بنفسه، إن فتاتنا الباردة قد بدأت تتأثر ، فلقد تبادلت فى الليلة السابقة حديثا رقيقا مع الأجنبى ، فى هذا المكان الذى نوجد فيه الآن .

ميرتيلوس : ميلون ، إنك لتكذب .

بروكليس : **(مواصلا)** ، بل إنه يقول الصدق يا "ميرتيلوس". فبالأمس راح الناس فى المدينة يتهامسون بأنهم رأوا عاشقين فوق المرتفعات بعد هبوط الليل .

جلوكوس : أهذا كل ما فى الأمر؟ ما إن يلتقى جندى بخادمة بعد خدمة اليوم فوق المرتفعات التى لا يقوم أحد على حراستها، حتى تضطرب المدينة وتتهامس النسوة. فمن صورة تخيلها مخمور ينسج الناس فضيحة ملكية. ومن

الممكن أيضا أن تكون تلك المرأة هى لوكونوئيه فى صحبة واحد من العشاق.

لوكونوئيه : إنها أنا .

بروكليس : دعينى أتحدث ...

جلوكوس : تحدث .

بروكليس : فأردت أن أستوضح الأمر ، فعندما حانت نوبة النوم وراحت الأنوار تخبو فوق الأرض وشرعت السماء تضىء أنوارها ، صعدت إلى هنا متخفيا وجثمت فوق الأحجار وكانت لا تزال دافئة كبشرة المرأة ، بتأثير حرارة النهار ، ولم يطل انتظارى حتى رأيت المرأة والرجل يتوجهان كل إلى صاحبه ، وكانت هى آتية من القصر ، أما هو فقد كان آتيا من المدينة ، ثم تشابكت الأيدى كيدىَّ هاتين .

ميرتيلوس : لوكونوئيه ، كنت تعرفين ذلك ، فدفعتنى فى الشرك وخنتنى.

لوكونوئيه : بروكليس ، كيف تسنى لك أن تطلق على الخيالات أسماء ، إن القمر لم يكن قد طلع بعد .

بروكليس : طفل صغير يا لوكونوئيه؟ نحن، معشر العامة، إذا خرجنا للنزهة مع فتاة فى وقت الغروب لا يكون لنا فى الظلمة إلا بقعة صغيرة تكون أكثر إظلاما. ولكن غرام الملوك والملكات يضىء حتى الليل الذى يتوارون فيه، إن قذارة العالم كلها تتماسك وتتجمد فوق أيدينا وجباهنا ومآزرنا فى وضح النهار الصافى إن [illegible]ـا تسكبه النجوم على الأرض

من ضياء خفى وسط الليل المظلم يجمعه شعر "إيبودامى"
كعيون النمس ، كالفسفور . والأجنبى ، ما اسمه إذن ؟

أجاتوكراتيس: بيلوبس ...

بـروكـلـيـس : " بيلوبس " ، هــل رأيتــه يــوم أن وصــل إلى المدينــة ؟ هـل رأيت عباءته وأسلحته ؟ كان يتلألأ فى مجوهرات الشرق ومزركشاته وكل أحجاره الكريمة ، فكيف يمكن أن تخطئ التعرف إليه مع هذا الصدر الذهبى ؟ إن ملابس هذا الرجل لا تكون فى الليل خيالا ، وإنما وهجا . إننى أقول لكم إننى قد رأيتهما يسيران جنبا إلى جنب فوق هذه الربوة ، وأقسم لكم أن الكتف كان يبحث عن سند ومداعبة فى الكتف الآخر ، وأن الذراع كانت تضغط على القوام ، وأن الخطوات كانت مرتبكة حيرى .

لوكـونوئيــه : إذا كنت قد رأيتهما من مثل هذا القرب فلا بد أنك عرفت ما كانا يقولان .

بـروكـلـيـس : أجــل لقــد سمعت ما كانا يقـولانه ، كانا يتحــدثان عن قباقيب نساء طروادة ويقولان إنها أعلى من قباقيب نسائنا .

جلوكـــوس : أجمل بها من محادثة عاشقين .

الأركـــادى : يالك من جندى ساذج ... إن الحديث الحق فى مثـل تلك اللحظات ، إنما تتبادله الأيدى أيها الجندى ، إن الألسنة لا تتحدث إلا حياء حتى لا يصرخ ذلك الصمت عاليا .

لوكـونوئيــه : إذن ، فقد عرفت الأصوات أيضا يا بروكليس .

بـروكـلـيـس : لوكونوئيه .. إننى لا ألغو بالحديث ، أقسم لك على ذلك ، إن العاشقين اللذين تواعدا مساء أمس على اللقاء فوق هذه الربوة هما الأمير الشرقى وفتاتنا الجميلة "إيبودامى" .

لوكـونوئيـه : وهكذا ، وهكذا يستيقظ اليوم جسد " إيبودامى" الراقد تحت سمع ميرتيلوس وبصره ، " ميرتيلوس " لقد ساعدتك بعد فوات الأوان .

مـــــيلـون : حسنا يا بروكليس ، إننا نصدقك . ولكن يجب أن تعترف بأن هذا لم يكن فى الحسبان . لعمرى ، ما كان ليخطر لى على بال يوما من الأيام ، أن هذا يمكن أن يقع .

لوكـونوئيـه : كانت لا تعبأ بحب الرجال كوثن لا يعبأ بالقرابين ، وكان الشقاء يحل بواسطتها دون أن يبدو عليها أنها تهتم لذلك ، لقد تبدَّل كل شىء . ماذا عسى أن يقع الآن ؟

المعـمـارى : لا تهاترى يا لوكونوئيه ، أتظنين أن شعور "إيبودامى" يمكن أن يهب خيول الفرجينى أجنحة تطير بها ، وأن خيول " ميرتيلوس " وقد أثارها مشهد غرام متبادل ، يمكن أن تثور على سيدها وتتحول عن المطاردة ؟ فسواء كان " بيلوبس " محبوبا أو لم يكن ، فسيموت بعد ثلاثة أيام ، وسيعود كل شىء إلى سابق عهده .

مـــــيلـون : إن يقينى فى ذلك أقل من يقينك ، فما دمنا قد رأينا "إيبودامى" عاشقة ، فلسوف نرى أيضا " أونوماءوس " مقهوراً ، ليس ثمة ما يمكن أن يثير دهشتى .

لوكونوئيه : إن قواعد اللعب ثابتة ، ونهاية كل دور معروفة ، قوة "أونوماءوس" بلا منازع وسلطان بيته بلا تزعزع ، ولكن غرام " إيبودامى " لم يكن من المتوقع حدوثه فى ظل هذا النظام الفظيع ، ولم يخصص له فيه أى مكان ، وها هو ذا يعلن عن نفسه ، فمن يستطيع أن يخبرنا بما يحمل معه من حيلة وثبات ومن خيانة وعناد ؟ هاكم أول فرجة فى درع " أونوماءوس " الصلب ، أول صدع فى مدينة "أونوماءوس" ، تدبروا هذا الأمر ، ما إن يتراءى للفتاة أنها يمكن أن تحب ، حتى تخور قوة الأب . ومن الآن فصاعدا ما من أمر يمكن ضمانه .

ميرتيلوس : لقد فزت بالدور يا لوكونوئيه ، أردت رؤيتى مهانا ، محقَّرا أتوارى فى ركن ما حاملا ذلك العار الذى أعددته لى . لقد طبت الآن نفسا ، ولكن إذا كنت تأملين أن تحوِّلى فشلى لصالحك ، وأن تجدينى فريسة مثخنة تستسلم مقدما لمواساتك الرقيقة ، فقد خاب ظنك ، فليس لدىَّ ما أقوله لك ، ولن يكون لدىَّ ما أقوله لك فى المستقبل .

جلوكوس : ما من شىء يمكن ضمانه ، والآن يمكن أن نراهن ، كل ما فى حافظتى لصالح "أونوماءوس" مساواة ، طبعا .

ميلون : إننى لن أراهن الآن ... كلا .

أجاتوكراتيس: إننى لا أدرك قيمة جياد الفرجينى ، ولكننى أعرف أن ميرتيلوس سيفوز بالسباق .

لوكـونوئيـه : لقد ساعدتك ، لقد أردت أن أساعدك ، فقد أحببتك أكثر من حبي نفسه . فلست أدرى من أين تأتت لى تلك القوة الخارقة التى جعلتنى أدفعك إلى امرأة أخرى معتقدة أننى قد أستطيع أن أرى من خلال ستار دموعى صورة "ميرتيلوس" السعيد . وإذا الوقت قد فات ، ولكننى لم أكن أدرى ذلك ، لم أكن أدرى ذلك . لقد كلفنى ذلك غاليا ، يا " ميرتيلوس " ، أليس من العدل أن يقابل ذلك بنظرة حنان ؟ إننى لا أنتظر حبك ، لا أنتظره منذ زمن بعيد ، ولكن ألا يمكننى أن أحصل على نصيبى ؟ ألا يحق لى أن أتوجه بدموعى إلى دموعك ؟ ولكن العالم يفتقر للحب ... العالم يفتقر للحب .

[يخرج ميرتيلوس دون أن يجيب]

آه .. إنه يحقد على .. إنه يحقد على .. أتراني أملك مجرد الشكوى من ذلك؟ إن هذا الجرح الذى أصابه إصابة قد أولول أنا منها ، ترى هل تمنيته له ؟ هل أرادته له لوكونوئيه ؟ كلا ، إن تضحيتى ليست مراءاة . إننى لم أسْعَ إلى فشلة ، لا ولم أبغ لنفسى ثأرا . لقد حاولت أن أضحى بنفسى فى سبيل إنقاذه . إننى لا أريد أن يشوب عذابى أى ابتهاج أبدا ، ولا أى شىء يشبه الابتهاج .

* * *

المشهد الثانى

[الأشخاص أنفسهم - أونوماءوس ، إيبودامى]

[يظهر أونوماءوس وإيبودمى ، عند باب القصر]

أونومـاءوس : مـاذا يعنى هذا السكون فى أمـاكن العمل ، وهذه الثرثرة أمام بابى ، أيها المعمارى ؟

المعـمـارى : **(يتقدم)** هـأنذا طوع أوامرك أيها الملك .

أونومـاءوس : أوامـرى ، أنت تعـرفـهـا ، هل أنـت الذى أمـرت بإيقـاف العمل قبل منتصف النهار ؟

المعـمـارى : إن مناطق العمل فى الشـمـال خـالية اليوم كلهـا ، ولكن لاضرر فى ذلك . فإن الفرق المعاونة التى قمت بتوزيعها على الأسوار قد تقدمت عربات النقل فى عملها ، فعلينا انتظار الأحجار .

أونومـاءوس : ألم تقم بإبلاغ مـهندس المحـاجـر بـأنه يجب عليـه أن يضاعف فرق العمال ؟

المعـمـارى : بلى، لقد أبلغته، ولقد حاول إرضاءكم، بيد أن دواب الحمل تعـوزنا فى عـمليـات النقل . إن الحـيـوانات تنفق ، فـإن المطلع مسرف فى وعورته ، والحرارة مفرطة فى شدتها ، ولم يعد فى " إليد " ثور واحد يمكن شراؤه .

أونومـاءوس : إذا كانت الثيران تنقصكم ، فهناك الرجال ، فعليك بطلب خمسمائة عبد من المدينة . فما جدوى تقدم العمل فى

الأسوار ما دمنا بعد ذلك – لعدم وجود مواد البناء – نفقد الساعات التى انتزعتها من الزمن . فلتعاقب مهندس المحاجر !

المعمارى : إنه لمهندس عظيم أيها الملك ، وليس فى مقدوره أن يعمل بسلطته منفردة على حل مشكلة النقل .

أونوماءوس : يجب أن يفعل ذلك ، إن الوسائل من اختصاصك أنت ، فليس علىَّ أن أبين كيف تنفذ أوامرى ؟ إننى آمر فقط .

المعمارى : لقد استطعنا أن نتقدم عشرين يوما عن خطة العمل ، منذ نهاية الشتاء .

أونوماءوس : يجب أن تتقدموا أكثر من ذلك ، فيجب استغلال كل دقيقة وكل ذراع حتى ينتهى العمل . وعندما نفرغ من إحاطة " بيز " بحزام من الحجارة يفوق حجمه وروعته ومنعته ما عداه من الحصون ، عندئذ يمكننا أن نستريح. ابعث برجالك إلى مناطق العمل فى الجنوب ، فإن إمكانيات البناء متوفرة هناك ، وليستأنف العمل هنا صباح الغد ، بل الفجر ، ولا يتوقف أبدا .

المعمارى : أمرك مطاع أيها الملك . تعالوا أنتم .

[يخرجون]

* * *

المشهد الثالث

إيبـــودامى : ما أشد ما يخشونك !

أونومـــاءوس : إنهـم يخشـونني ويشكرون لي هذه الخشية ويحبونني .. إن الطغـاة الأغـبـيـاء يقـولون إنه لا يعنيـهم أن يكونوا مكروهين مادام يخشى جانبهم . أما أنا فأرى أن الناس يحبـون الخشية وأنهم فقط عندما يكفون عن الخشية يبدءون في كره أولئك الذين كانوا يخشونهم .

إيبـــودامى : أمن الممكن إذن ألا يخشى جانبك ؟

أونومـــاءوس : إن ولاء الشعب لملكه ليس بالنسبة للملك إلا دليل حظه ، فإن العطف الذى توليه الآلهة للملوك، إنما يستطيع الملوك أن يتعرفوا فى نظرات شعوبهم أفضل من قراءته فى تنبؤات منجم مجامل أو فى أحشاء حيوان ميت . فعندما تتحول عنا حظوة الآلهة ، يكفينا لمعرفة ذلك أن نسأل عينى أحد الجنود ، أو أحد العبيد ، كما يكفينا أن نثبت نظرنا على سطح مستنقع لكى نعرف دون أن نرفع رءوسنا ، أن الشمس قد أفلت . إن حب الشعوب يا "إيبودامى" لا يتيسر للملوك الطيبين ، وإنما للملوك السعداء، ولسوف أقرأ فى عيون شعبى أول تجعيدة تُخط فى سعادتى وفى قوتى كما تقرأ المرأة على سطح مرآتها أول تجعيدة تخط فى جمالها .. إن المرأة تدرك جيدا أن التجعيدة ، لا تنشأ فى المرآة ، وأنا أدرك ذلك أيضا .

إيبـــودامـى : وماذا قرأت إذن فى عيونهم اليوم ؟

أونومـاءوس : قـرأت فيهـا أن إرادتى هى أقـوى إرادة ، وأن ابنتى هى أجمل فتاة . وأن يدى لا تزال تقبض على الحربة فى ثبات بحيث إن الفرجينى سيموت بعد ثلاثة أيام .

إيبـــودامـى : بعد ثلاثة أيام، يبدو لى أن عيون رعاياك تتعجل فتقول لك ما تعرف، وتتملق أمانيك، ترى هل عيناى أنا أيضا وديعتان؟

أونومـاءوس : إننى لا أبحث فى عـينيك عن نفـسى ، وإنما أبحث عنك أنت . فـهما يحفظان سرك جيدا . وربما كان هذا السر هو ما أحبه .

إيبـــودامـى : ألا تقولان الآن شيئا ؟

أونومـاءوس : لا شىء ، على ما يبدو لى مما ليس فى لغتهما المعتادة .

إيبـــودامـى : لا شىء ؟ لا شىء حقـا ؟ أمن الممـكن أن تكون عـيناى اليوم هما عينا كل يوم ؟

أونومـاءوس : ما هذه الحمَّى يا ابنتى العزيزة ؟ إننى لا أرى فيـهما أية صورة .

إيبـــودامـى : ربما كان ظلك يملؤهما ، ظلك الذى يحجب الشمس عنى؟

أونومـاءوس : فلتحفظى لى هذا الجميل ، فهى قاسية حقود .

إيبـــودامـى : أوليس ظلك كذلك ؟

أونومـاءوس : إننى أريد أن تجديه رقيقا ، وأن يبلغ فيه وجهك منتهى تألقه . "إيبودامى"، هل أخبرك أحد الشبـان الذين أتوا إلى " بيز " محاولين سلبك منى أنك جميلة ؟

إيبـــودامـى : إنك لم تدع لهم وقتا ، ولكن ربما كانوا يفكرون فى ذلك .

أونومـاءوس : إننى أكره حتى أفكارهم ، وأود لو أقتل أفكارهم .

إيبــودامى : إذا صدقنا هاتف الآلهة، فإن أفكارهم هذه لا تطمع فقط فى ابنتك ، بل تطمع كذلك فى مملكتك ، وفى حياتك .

أونومـاءوس : أنت حياتى ومملكتى .

إيبــودامى : هاهى ذى جُملة رائعــة يا أبى ، جملة كان يروق لى أن أسمعها من رجل أحبه .

أونومـاءوس : ألا يروقك أن أقولها ؟

إيبــودامى : إننى أعلم جيدا إلى أى حد أنا ملك لك .

أونومـاءوس : أنت ثروتى ، أنت عقلى ، أنت ملكى .

إيبــودامى : هـذه الحـرارة لا طاقة لى بها ، فهـل تتكرم علىَّ بشىء لم أطلبه منك حتى الآن ؟

أونومـاءوس : تكلمى ، وسترضين نفسا .

إيبــودامى : إن قسوة الشمس ترهقنى ، وأتمنى لو لم أصحبك اليوم إلى مناطق العمل وأعود إلى حجرتى ، ائذن لى بهذه الراحة .

أونومـاءوس : هذا طلب لم أكن أتوقعه ، إن جولتنا فى مناطق العمل تستغرق ساعة بالكاد ، وأنت تضربين للعمال مثلا سيئا إذ ترفضين أن تقاسى للحظة واحدة ما يقاسونه طوال اليوم وهم يبذلون مجهودا مضنيا .

إيبــودامى : فلتمنحهم قسطا أوفر من الراحة .

أونومـاءوس : إن هذه المدينة مدينتك يا "إيبودامى" . ويسوءنى أنك تنسينها .

إيبيــــودامى : ما أمهر أونوماءوس فى فرض ما يهب ...

أونومـــاءوس : إننى أحب أن تأتى معى .

إيبيــــودامى : إننى أدرك ثقـل أوْهَى رغباتـك ؟ ومـع ذلك فإنـه يحدث أن تصادف من يقاومها ، انظر ، إن حجارة المحاجر قد رفضت بالأمس أن تستجيب لها .

أونومـــاءوس : إنك تخطئين فهم ما أقـول ، فأنا لست الآن ملكا يصدر أوامره لأحد رعاياه، ولا أبا يطلب إلى ابنته تنفيذ أمر من الأوامر ، وإنما عطفى هو الذى يناجى عطفك .

إيبيــــودامى : وهـو لا يتحـدث بلا جدوى ، سـأذهب معك إذن ، ولكن ألم يكن أولى بك ، بدل أن تتمنى أن أصاحبك أن تتمنى أن أجد فى مصاحبتك شيئًا من المتعة ؟ وفى هذا الأمر فإن الاستجابة إلى طلبك هذا الصباح أمر خارج عن إرادتى .

أونومـــاءوس : ترانى أهنتك فى شىء ؟

إيبيــــودامى : لقد عهدتك مستجيبا لأقل رغباتى شـأنا ، وإن المعاملة التى ألقاها لهى أقرب إلى معاملة ملكة من معاملة ابنة ، تحـميـنى يدك القـوية ، من جـمـيع الأخطار، ولكن كـيف يتسنى لى أن أكافئ عطفك الزائد بكل ما يستحق من حب ؟ إذا كان علىَّ أن ألمح وراء هذا العطف قوة لا تفتأ متأهبة للإكراه ، ومن جانبك أنت ، أية قيمة تعلقها على مبادرتى بإرضائك فى كل أمر ؟ إذا كان علىَّ أن أضع دائما قناعا باسما فوق وجه الطاعة المستسلم ؟ ولكن

ربما كان غاية ما تهوى هو أن تتصرف فىَّ وكأننى كنز تمتلكه ، وفى هذه الحال ، فيم تهمك أفكارى ؟ فحسبك أننى ملك لك ، وهذا أمر لا ترتاب فيه ، وإذا كان لابد فوق ذلك، إرضاء لك أن أصرخ لأقل إشارة منك، فأقول.. " إننى سعيدة ، سعيدة ، سعيدة " فلْتطب خاطرا ، فقد نفذت ما تريد .

أونومـاءوس : لست أدرى فى أى أمر آذيتك يا " إيبودامى " ؟ ومع ذلك فتنبهى إلىَّ أننى لم أغضب بدورى ، إن عطفى عليك يفوق كل حدود المعقول ، ولكننى لم أتعود هذه اللهجة الجديدة منك ولا من سواك .

إيبـودامى : أرجوك يا والدى العزيز أن تغفر لى ما قلته الآن، فهو ليس إلا مهاترة فتاة عصبية أرهقتها الحرارة وأهاجتها ، وهى لا يمكن أن تعنى شيئا إلا أننى فى حاجة إلى لحظة من الراحة ، وشىء من الظل ومن السكون . اسمح لى بعدم مرافقتك هذا الصباح ، إننى أسأل حبك هذا الفضل ، حبك الذى أتجاوب معه بكل كيانى .

أونومـاءوس : كان يجب علىَّ ألا أسمح لك ، ولكننى لا أقبل أن أسيل دموعك بسبب كعنادك ، فى موضوع بمثل هذه التفاهة ، سأنزل وحدى إلى مناطق العمل، لقد تغلبت علىَّ.

* * *

المشهد الرابع

[إيبودامى ثم بيلوبس]

[بعد لحظة انتظار ، تظهر إيبودامى لبيلوبس الذى يبدو للعيان من أعلى الربوة ، ويدخل بيلوبس]

إيبـــودامى : ظننــت أننى لن أستطيع أن أفى بوعـدى ، ظننــت أننى لن أستطيع أن أتخلص منه ، ظننت أننى لن أراك أبدا .

بـيـلـوبـس : إيبودامى ، إننى لـم أفـز منك بغـير لحظـات خاطفـة فى الظلام ، دقائق مسترقة من نومك ، قبلات عاجلة عمياء أطبعها على وجه لا أراه ، كلمات هامسة نتبادلها كلعينين يتآمران عند ركن حائط . لأول مرة ، هاأنت ذى أمامى فى النور ، إننى أحبك ، ولأول مرة أرى تلك التى أحبها .

إيبـــودامى : اسكت .. يا للآلهة .. هل خطر لى ببـال أنه فى اللحظة التى سيقول لى فيها إنسان هذه الكلمة لأول مرة ، سأجد من الواجب أن أطلب إليه الصمت. إننى ما رجوتك أن تأتى هذا الصباح لكى تحدثنى عن حبك ، لا أريد أن تحدثنى عنه . إن عزيمتك يجب أن تؤازر عزيمتى ، لأنها لو قاومتها فلن يتسنى لى أن أدافع عن نفسى . إن الدقائق التى تمضى لا يمكن تعويضها ، فقد اشتريتها نظير جهد كبير ، لقد منحنى أبى إياها فى غضب

وارتيـاب وربما لا أسـتطيع أن أنتزع منه غيـرها ، قـبل اليوم المهول . بل لعلى لن أراك قبل ذلك اليـوم المهول . إن الأمـر هذا الصـبـاح لا يتـعلق بحـبك ، وإنما يتـعلق بحياتك أو مماتك .

بـيـلـويـس : لا حياتى ولا مماتى أهم ما يشغلنى اليوم .

إيبـــودامى : أتوســل إليك يا عزيــزى بيلوبس .. أمن الممكــن أن تكون شـفـتـاى قـد مـست شـفـتـيك ولم أقل لك بعـد .. عـزيزى بيلوبس ؟ لا تفرط فى وقتك ، إن هذه الكلمات التى قلتها لى الآن ربما تكون قد قلتها لنسـاء أخريات . وربما قيلت مجاملة لا خطر لها . وربما كانت جزءا من قاعدة اللعبة بين الرجل والمرأة ، أمـــا أنا يا " بيلوبس " ، فـــأننى أسمعها لأول مرة ، ولم أسمع مثلها فى حياتى على الأقل صادرة عن رجل .

بـيـلـويـس : عن رجل ... ...

إيبـــودامى : عن رجل أجد لكلماته معنى ، إننى فى السادسة عشـرة من عـمـرى يا بيلوبس ، ولكن الغســالات اللائى يبلغن الخامسة عشرة واللاتى يعاكسـهن الشبان فى قـصب النهر ، أكثر منى إدراكا وأشد متـعة . إننى أجمل بنات الإغريق ، ومع ذلك لم يقل لى إنسـان ، أحبك . لم يقلها لى أحد مثلك . إننى لا أعرف حتى ما إذا كنت أصدقك ، أو لا أصـدقك ، فـإن هذه الكلمـات تنسـاب فـى كـيـانى كسائل من نار ، آه .. كيف أرفض هذه النشـوة ؟ ولكن

لابد من ذلك ، لابد من ذلك ، فسيظهر أبى هنا قبل مضى ساعة من الزمن ، فنحن لا نملك ساعة من أجل إنقاذك .

بيلويس : إن التحديات التى أواجهها فى سبيلك يا " إيبودامى " تجعلنى أقبل على الموت مختارا ، لأننى لا أطيق الحياة دونك ، ولأننى إذا عشت فقد فقدتك.

إيبودامى : وإذا مت فقدتنى أيضا .

بيلويس : إذا مت فقدتك أيضا ، ولكننى لن أفقد حقى فى دموعك ، آه أيها الحبيب المجهول ، يا من أحبه قبل أن أراه ، أمن الممكن أنك لم تذرفى دمعة واحدة على أى ممن ماتوا قبلى ؟

إيبودامى : أعتقد أننى حيال تلك الجماهير البلهاء التى كانت تتدافع من حولنا ، فى هذه الاحتفالات الشنيعة ، تلك الجماهير التى كانت تتجمع حول المتصارعين الأبطال، حول حفلات العرس والعذاب ، أعتقد أننى لم أكن أبدى إلا وجه اللامبالاة ، إن شعورى الحقيقى قد لا أستطيع وصفه ، قد يكون غضبا مزدوجا ضد هاتين القوتين المتناضلتين اللتين تتنازعان شخصى دون رضائى ، فى لذة مزدوجة لضحية وجلاد ، لذة مزدوجة لامرأة تحمل معها حيثما حلت ثأرها وخضوعها .

بيلويس : حبيبتى ... انظرى إلى .

إيبودامى : إننى انظر إليك .

بـيـلـويـس : لـو أن الحـظ خـانني بعـد ثلاثـة أيام ، لو كـانت جـيـاد "أونوماءوس" أسرع من جيادى ، عندئذ ، فى تلك اللحظة التى سأكون فيها مجرد هدف قريب أمام رأس الحرية ، سـأبحث بالقـرب منى عن هذه النظرة ، فـإذا وجـدتـهـا فسيكون فيها عوض لحياتى .

إيبـــودامى : بيلوبس ، بيلوبس أيـهـا العـزيز القـاسى ، ألم تفكر إذن فيما سـأجدنى مضطـرة لرؤيتـه فى اللحظـة نفسـهـا ؟ ألا تفكر إذن إلا فى موتك ؟ ألا تفكر إلا فى نفسك ؟ من أجلى أنا ، ألا تقبل الحياة ؟ ...

بـيـلـويـس : كلا ، ليس دونك .

إيبـــودامى : بيلوبس ... أواه ... أمـام عنـادك القـريـب ، لم يعـد هناك ما أستطيع أن أخفيه عنك يا بيلوبس، لماذا يكون ذلك دونى؟

بـيـلـويـس : لماذا يكـون ذلك دونـك ؟ إن مـا سمـعتـه الآن ، تـرى ، هل قلته فعلا ، هل حلمت به ؟

إيبـــودامى : إذا أخبرتك بأننى سأهرب أيضًا ، فهل تهرب ؟

بـــيـلـــوس : إنك لا تستطيـعـين الهـروب ، إنك تعـرفـين أن شـبح "أونومـاءوس" القـوى وهـو أقـوى من الحـراس ، ومن الأسوار ، يحتفظ بك أسيرة هنا .

إيبـــودامى : حتى الأمس ، حتى الليلة السـابقة ، كـنت يائسة ، ولكن هذا الصباح طلب منى " ميرتيلوس " أن يتحدث إلىَّ .

بـيـلـويـس : " ميرتيلوس " ، حوذى الملك " أونوماءوس " ؟

إيبـــودامى : ومن عليه أن يقود ضدَّك جياد " أونوماءوس" . إن الجياد لا تطيع سواه ، وهو يحبنى ، لقد أخبرنى بذلك ، فأنا أستطيع أن أستغل حبه لى . عليك بالرحيل . ولتلجأ إلى أى مكان يمكن أن تكون فيه آمنا ، ولسوف أغادر "بيز " فى صحبة " ميرتيلوس " فأكون قد تخلصت من هذه الجياد نفسها التى يعتمد عليها " أونوماءوس " فى حراستى ، سأفعل ذلك يا بيلوبس ، هذا عهد منى ، وأنا أعرف أنك تثق بى .

بـيلـوبـس : أجل إننى أثق بك ، لماذا يتحتم علىَّ فى اللحظة نفسها التى أثق بك فيها ، وأدرك فيها أننى جدير فى نظرك باتخاذ أكثر القرارات شططا وأقلها عقلا ، وأجدنى فيها مبهورا أمام المصير الذى تصنعينه لى ، لماذا يتحتم على أن أقول لا ؟

إيبـــودامى : تقول إنك تحبنى ولا تضعنى على قدم المساواة مع مجدك البغيض ؟ ألم أكن لا أزال بعيدة عما أجسر عليه ؟ لقد قلتُ إننى سأهرب أنا أيضًا ، فهل إذا قلتُ إننى لن أهرب إلا للحاق بك ، فهل ترحل ؟

بـيلـوبـس : لن أرحل .

إيبـــودامى : وإذا نطقتُ بهذه الكلمات التى لا يزال معناها غير محقق بالنسبة لى ، تلك الكلمات التى ربما كان لا يزال يُشك فى تمام صحتها منذ لحظة قصيرة ، والتى ستصبح الآن ، حالما أسمعها تخرج من فمى ، حقيقتى

الوحيدة ، حقيقتى الناهشة ... إذا قلتُ إن حياتك هى حياتى ، وإننى أموت إذا مت ، إذا قلت لك إننى أحبك ؟

بيلويس : لا ينبغى فقط أن تخبرينى بذلك ، بل ينبغى أيضا أن أعرفه .

إيبودامى : فلتعرفه .

[يتناولها بين ذراعيه]

بيلويس : إذن ، فأنا المنتصر ، حيا كنت أو ميتا ، فأنا المنتصر ، " إيبودامى " ... إننى أستطيع بعد ثلاثة أيام أن أواجه المعركة بقلب مطمئن، ما دمت قد فزت بها مقدما، مادمت قد اختطفتك مقدما ، كلانا لن يلحقه أذى . وحيث نكون معا ، معا ، معا ، حتى ولو كانت قوة إلهية تسرى فى أعضاء جياد "أونوماءوس" ، فلن يُلحق بنا أبدا . أيها الوجه الجميل ، كيف تغفر لى أننى رفضت أن ألبى ما تطلبه منى وأنت منى قريب؟ ومع ذلك، فاعلم أننى وأنت، حتى بالقرب منك ، وبخاصة بالقرب منك ، لا أستطيع أن أنشر فى الدنيا سمعة شائنة ، مجداً مهينا ، لا أستطيع أن أدثر " إيبودامى " فى عارى ، فى ثوب العرس الحزين ، لا أستطيع أن أصحبها إلى حجرة الزواج فى موكب تحفه صيحات الاستنكار ، أيتها الذراعان المحبوبتان ، أطلقانى الآن ، فإننى لا أعرف كيف أدافع عن نفسى أمامكما .

إيبـــودامى : اطمـئن ، فستدعـك ذراعاى ، لقـد أدركتا الآن أنهمـا لن تقنعاك، مادام شىء لا يمكن أن يقنعك، وهأنذا أضعف أمامك وتقسو، وستفعل ما تريد ، ولو فعلت ما أريد أنا ، فـقـد ينقص حبى لك ، فـانطلق إذن إلى هلاكك أيهـا الحبيب ، ولكن حذار ! إذا كان هذا طريقك ، فهو ليس طريقى ، إن مـا يفرضه علىَّ وضعى كامرأة أن أمنعه ، يفرضه عليك وضعك كرجل أن تقدم عليه . إننى لا أسألك شيئا إلا أن تقبل الحياة إذا كانت " إيبودامى " هى التى تمنحها لك .

* * *

المشهد الخامس

[إيبودامى - بيلوبس - أونوماءوس - الجنود وبينهم جلوكوس]

[يدخل أونومـاءوس دون أن يُرى ، وإيبـودامى تنطق آخر كلامها]

أونومـاءوس : أيها الجنود ... كلا ... انتظروا أوامرى .

[يذهب نحو " إيبودامى " ، وينتظر أمامها فى صمت]

إيبـــودامى : مما لاشك فيه أنه يجب على أن أبرر موقفى. لا أتصور أنك تستقبح حديث ابنتك ، مع أمير طلبها للزواج ، علنًا

ومنك أنت بالذات. فإذا كان من الممكن أن أصبح له زوجة بعد ثلاثة أيام ، أفليس من الممكن أن أتحدث معه الآن ؟

أونومـاءوس : حتى صباح يوم السباق ، فهو بالنسبة لك غريب لا يحق لك أن تعرفيه ، إننى لا أمنح أى رجل حق الاقتراب منك ، طالما لم يفز منى بهذا الحق فى مباراة ملكية ، تبعًا للقواعد .

بـيـلـوبـس : أيها الملك أونومـاءوس ، لا أحب أن أنسى هنا أننى ضيف عليك ، ولا أن ابنتك ملك لك . ومع ذلك فينبغى أن أخبرك بأنه إذا كان قد ارتكب خطأ ما . فإن شطره الأكبر يقع على عاتقى ، لأننى أنا الذى لمحت عند عبورى فوق هذه الربوة ، خطيبتى أثناء عودتها ، فأوقفتها لأتبادل معها حديثا عارضا .

أونومـاءوس : إن القوانين المتبعة فى " بيز " تنص على أن أى مواطن فى المملكة ، وأى غريب عنها ، مهما كانت صفته ، يجب عليه عندما يستقبله الملك ، أن ينتظر ريثما يدعى للكلام .

بـيـلـوبـس : إننى أعتذر عن هذا الخطأ الجديد ، غير أنه لا يعزى إلا إلى نفاد صبرى. فقد نفد صبرى إذ رأيت وجه غضبك.

إيبـودامـى : بيلوبس ، لا تزد من غضبه ..

أونومـاءوس : إنها لرغبة متهورة ، و لا يستطيع أن يكسب لصالحه أصول الكرم والضيافة من يسيء استغلالهما ، فيتحدى مضيفه . لقد حظيت هنا باستقبال رقيق ، وعوملتَ معاملة كريمة ، ولكننى أنا وحدى الذى أقرر ما تُولى من

رعاية ، وليس حقك . وأنت لا تعيش فى هذه المدينة إلا إذا أردت أنا ذلك .

بيلويس : لكى تحدثنى بهذه اللهجة ، يجب أن أكون قد خالفت تعليماتك ، وهذا فى الواقع أمر جائز ، ولكن لم يصلنى منك مرسوم عند دخول "بيز" يخبرنى بأن السلطة الأبوية تحجز على الفتيات أكثر مما يحبس النساء شكُّ أزواجهن الغُيرُ . إننى أعترف بأننى تحدثت مع ابنتك ، ولكن ليس بطريقة تمس شرفها ، وإنما فى ساحة عامة ، وفى وضح النهار . فما هو القانون الذى يمنعنى من ذلك ؟

أونوماءوس : إن إرادتى هى التى تسن القانون وتلغيه ، فكل أمر لا يروقنى يعتبر جريمة ، وإن ما أتيته ليس محظورا لأنه لا ضرورة هناك لحظره ، فإن حدود الاحترام التى وضعتها حول بيتى لا تحتاج لحمايتها إلى حراس أو حواجز، وإن تحديها لعمل لا تريث فيه ، وكان عليك أن تدرك ذلك .

بيلويس : كان علىَّ أن أدرك ذلك ، خصوصا وأننى حتى قبل أن أغادر وطنى إليك كنت أعرف سمعتك .

أونوماءوس : أفأنت هنا لكى تشينها ؟؟

بيلويس : إننى هنا لكى أقضى عليها .

أونوماءوس : حذار .. ففى استطاعتى ، لو شئت ذلك ، أن أسلبك حتى مجرد الفرصة لمحاولة ذلك ، إن المباراة القادمة بين خيولك وخيولى والتى تعطى لنفسك باسمها حقوقا ،

ليست إلا مِنَّة أتفضل بها عليك وأستطيع أن أستردها ، إنك تبدو واثقا من حظك . إنك بتهجمك عليَّ يمكن أن تجد نفسك محروما من مجرد الأمل فى الاشتراك فى هذه المباراة ، ما من شيء يفصل بين حياتك ومماتك فى هذه اللحظة إلا إشارة منى .

بيلويس : فلتعط هذه الإشارة ، وبذلك يتأكد شعبك والشعوب الأخرى مما كانوا يرتابون فيه ، ويصرخون عاليا بما كانوا قد بدءوا يتهامسون به، من أن الأمراء الذين يأتون إلى " بيز " لا يتوافر لهم من جانبك أى ضمان من الضمانات التى تتوافر فى المباريات الملكية ، وأنك بدلا مما تدعيه من أنك تحتفظ بابنتك لأمهر وأجدر خطيب ، فإنك إنما تريد أن تصرف عنها إلى الأبد أى فرصة للزواج ، وأن تحول بينها وبين آمال الشباب من أجل إرضاء عطف مسرفٍ فى استبداده ، ويعلمون كذلك أنك قد بدأت ترتاب فى نتيجة مصارعة أنت الذى وضعت قواعدها مع ذلك لصالحك ، مادام قد بلغ بك الأمر أن تفضل عليها الاغتيال .

أونوماءوس : أخطأت يا بيلوبس ، لأنك ستموت قبل حلول الليل ، ودون أن ينال ذلك من مجدى ، فسيقام السباق الآن ، أيها الجنود .. أدركوا " ميرتيلوس " ، وانقلوا إليه مشيئتى ، لينزل إلى الحظائر وليتفقد حال الجياد ، وليسرجْ أسرع عجلاتى ، وليقدْها إلى بوابة الجنوب . وأبلغوا ضباط

الحرس بأن يقوموا بتعيين رجال يصرفون الناس عن نقطة بدء السباق ، وأن يُنزلوا فرسانا كافية إلى الطريق الشرقى لحراسة المفارق ، حتى إلى ما وراء أولمبيا . وليعلن المنادون فى المدينة وفى مناطق العمال توقف العمل حتى المساء ، وليكن الجميع على أهبة الاستعداد لحفل الغداء الذى سأتوجه إليه الآن ، ولتزين المدينة بأعلام آلهتها .

إيبودامى : **(بعد لحظة)** . ماذا تصنع ؟ ماذا يقول شعب " بيز " عن هذه السرعة التى لا تليق بالملوك ؟ إنك تنساق للغضب ، لا تتعجل .

أونوماءوس : إيبودامى ، إنما ينبغى أن أخشى بسببك أنت ، فإذا تراءى لك فى هذا الأمر ألا تقرِّى أوامرى بغير الصمت ، وإذا كان غضبى لا يروق لك ، فاعلمى أنك سببه ، وأن هذه الوجهة التى يتخذها هذا الغضب ، إنما هى آخر ورقة فى الحب الذى أكنه لك . بيلوبس ، لقد سمعت ما قلت ، فاعمل ما يلزم لكى تكون عجلتك بعد ساعة عند بوابة الجنوب مستعدة للسباق ، وإن القانون يجيز لك أن تنطلق على الطريق فى اللحظة التى تسمع فيها طبول الاحتفال . أما عملية المطاردة فإنها تبدأ حينما ينتهى الاحتفال ، ولسوف تجد إيبودامى فى مكان اللقاء . وعندئذ ستكون تحت سلطانك ، بعيدا عن أعين أبيها وسلطته . ستكون لك قدر ما تستطيع أن تحتفظ بها .

بـيـلـويـس : قبلت يا أونوماءوس . وهكذا سـنعرف هـذا المساء أيهما يحظى بعطف الآلهـة : استبـدادك أم حقى ، إننى ذاهب وعلى الطريق الذى ستحاول أن تلحقنى فيه ، لا تنس أنه ليس عليك أن تستـردّ منى " إيبـودامى " فـحسب ، فـأنا أيضا طالب مملكتك وخطيبها . وداعا . ولو حدث أن تلاقينا وجها لوجه ، فإن أحد وجهينا لن يكون وجهَ حىٍّ .

* * *

الفصل الثالث

المشهد الأول
[إيبودامى - لوكونوئيه]

[تبدو " إيبودامى " فى ثياب فخمة استعدادا للحفل]

إيبـــودامى : لم يدع لى غير لحظة تهرب وتفرُّ منى لكى أخترع الشرك الذى أوقع فيه هذه القوة الغاشمة ، لكى أرجئ للحظة واحدة بأية وسيلة - نتيجة هذه الأوامر التى لا رادَّ لها ، والتى تدور الآن فى أركان المدينة الأربعة ولن تلبث أن تتوقف ، مقدمة علامات الموت إلى السماء ، لحظة واحدة لكى ألبى ذلك القدر الأعمى الذى استيقظ وبدأ مسيرته .. إننى ألوى بين هذه الأسوار ، لا أجدى فتيلا ، بلا حلول وبلا فكرة ، وكل لحظة تمضى من الزمن إنما تنزف من شرايين حبيبى ، آه .. أيتها القدرة البغيضة ، هل تدرين أنت نفسك قيمة هذه الأيام الثلاثة التى تحرمينى منها ؟
كانت هذه الأيام أمامى رحبة فسيحة كالسنين خصيبة بالحيل والمفاجآت ، وكنت أزينها بالأمل . ماذا عساى أن أصنع بمفردى فى لحظة واحدة ضد أبى ، وضد القانون

والدولة ، وضد عزيزى "بيلوبس" نفسه ؟ لقد وضع الموت أمامى العالم فى معسكره . حتى أفكارى ، وهى ملَجئى الوحيد ، ترتعد وتفلت من قبضتى ولا يمكن الإمساك بها. من يستطيع أن يعاوننى؟ من يستطيع أن يعاوننى؟ آه .. أيتها الصلوات .. يا شراب العشق ، يا أعشاب السحر.. آه .. يا حكمة الأصدقاء الناصحين ، آه أيتها الحظوظ التى تمنحها النجوم .. آه أيتها القوة التى حرمتها النساء .. آه يا يدىَّ الضعيفتين ، يدىَّ المسكينتين !

لوكونوئيه : لا يوجد هنا لمساعدتك إلاّ ضعف أوهى من ضعفك . فاستعينى على الأمل ، وإذا كان هناك أمل لك فلن تكشفى علامته إلا فى الهدوء ، فاهدئى، أتوسل إليك ، وأخبرينى بما أستطيع أن أصنع من أجلك .

إيبودامى : ما تستطيعين أن تصنعى من أجلى ؟ انتظرى .. أى حبى، أيها الإله الواحد الذى أتضرع إليه، إذا لم تمنحنى القدرة لكى أسيطر على أفكارى ، فسيلقى بيلوبس فى القبر الذى يبتلعه كما تبتلع الدوامة القارب . انتظرى .. إننى لا أستطيع أن أبتعد عن هذا المكان ، فلن يلبث أبى أن يخرج ، فيجب أن أحتجزه هنا، يجب أن أتوسل إليه ، يجب أن أوقظ الحنان فى قلب هذه الصخرة ، فى قلب هذه الشجرة العتيقة التى صيغت من الغرور والقسوة . سيكون الفشل نصيبى ، فبينما أنا أتضرع إلى إله الموت ليمنح الحياة لحبيبى ، فإن ميرتيلوس فى هذه اللحظة

يتنقل بين الحظائر ليعد ضد "بيلوبس" جيادا مريعة وعجلة لا تخيب ، "ميرتيلوس" الذى تحدث إلى صباح اليوم .. إنه يحبنى يا لوكونوئيه ، لقد أخبرنى بذلك ، سأخاطب حبه، فقد أستطيع أن أثنيه عن مقصده ، سأسرع إلى "ميرتيلوس" . ولكن ماذا أدرى عن "ميرتيلوس" إننى أعرفه منذ هذا الصباح ، وأعرف حب أبى منذ مولدى ، وفوق ذلك فلى مأخذ عليه هو أيضًا ، من الممكن أن تكون ثائرته قد هدأت ، وقد يلين إذا رأى وجهى . كلا ، إنه لن يلين ، فمن الحماقة أن نحاول المستحيل، ويجب مع ذلك أن نحاوله، يجب أن أبقى هنا ، يجب أن أذهب إلى "ميرتيلوس" ولكن إذا كان "ميرتيلوس" يحبنى فإنه يبغى موت "بيلوبس" أيضًا، فعلى أى النردين أقامر بهذه الحياة التى هى حياتى ، بهذا الدم الذى هو دمى ؟ آه .. إننى مقيدة إلى هذا الباب ، وأتمنى لو مزقت نصفين من نفسى ، لوكونوئيه أنقذينى .

لوكونوئيه : ماذا أفعل ؟

إيبودامى : إننى أنتظر أبى هنا، سأحاول أن أثنيه عن قصده، أو على الأقل أن أؤخره، أما أنت فاذهبى إلى "ميرتيلوس"، واطلبى منه أن يتعجل أمره، وأن يأتينى فوق هذه الربوة قبل أن يذهب إلى ساحة السباق . أخبريه بأن "إيبودامى" تنتظره بمفردها ، أخبريه بأن "إيبودامى" يجب أن تتحدث إليه قبل المباراة، وأخبريه بأن حياة "إيبودامى" معلقة

بهذا الحديث . كلا ، فليس هذا كافيا ، أخبريه .. أخبريه بأنه لم يجرح إحساسى بسبب الشعور الذى أبداه لى صباح اليوم ، وبأنه إذا هرع إلى هنا لكى يعيد علىَّ ما قاله لى ، فسيلقانى أقل استهجانا وأكثر قبولا .

لوكونوئيه : سأخبره فقط بأن "إيبودامى" تطلب منه المجىء ، فلا يلزم أكثر من ذلك .

إيبودامى : إننى أقدِّر ما تفعلينه من أجلى حق قدره يا لوكونوئيه .

لوكونوئيه : لست أدرى إذا أنا فعلت ذلك ، هل أخدم غرام "ميرتيلوس" أم غرامك ، أو إذا كنت بذلك آمل على الرغم منى ، أن أخدم غرامى ، ترانى أعمل من أجل بيلوبس ؟ أم من أجلى أنا ؟ إننى لا أريد أن أنزل إلى أعماق قلبى .

[يظهر أونوماءوس]

إيبودامى : انطلقى إلى " ميرتيلوس " وائتينى بجوابه .

المشهد الثانى

[يبدو أونوماءوس حاملا رمحه متهيئا للسباق]

أونوماءوس : إن موعد سعادتى يقترب ، لقد انطلقت الدابة ، فلتسرع ولتكسب مسافة ، إن هذا التقدم من الحياة الذى ستناله ، سيلذ لى أن ألتهمه بعد ذلك ، دورة عجلة بدورة

عجلة ، ثانية بثانية ، سيلذ لى أن أطويه فأجعله فى طول هذا الرمح ، إن الصيد لم يكن بهذه الروعة أبدا . ماذا تصنعين هنا أيتها الخطيبة الصغيرة ؟ إن الزوج الذى يبدو أنه يروق لك ينتظرك وهو يتحرق شوقا عند باب المدينة ، عند باب الموت .

إيبـــودامى : إن الوقت الذى قدرته له وأنت مسرف فى تقديرك ، لم ينقض تماما . ثم إننى فى حاجة إلى لحظة أخرى .

أونومـــاءوس : إلى لحظة أخرى ؟ لا تعتقدى أنك عندما تؤخرين بداية المغامرة سوف تؤخرين نهايتها ، إنك إذا لم تكونى فوق عجلة " بيلوبس " عندما أعطى الإشارة ببدء الاحتفال أمام المعبد ، فأعلمى جيدا ، أن كل جُزَىء تضيعينه من الزمن سوف يخصم من رصيدك ، إن كل جُزَىء من الزمن سيمثل بالنسبة لسابيك العزيز نبضة قلب على الأقل ، هل تعتقدين أن أمامه حياة أطول من اللازم ؟

إيبـــودامى : إننى إذا كنت قد زدت من الخطر الذى يتهددها ، فذلك لانتظار مجيئك . وعندما أريد أن أزيده أكثر ، فلأن من الضرورى أن أتحدث إليك .

أونومـــاءوس : ليس لدى وقت ولا رغبة للاستماع إليك .

إيبـــودامى : ربما كُنت استحق غضبك صباح اليوم ، فأخشى أن أستحقه أكثر إذا لم تستمع إلىَّ . أى مليكى ، أى أبى ، إن هذه الثورة العمياء لا تليق بمن هو واثق من انتصاره وحقه ، فإذا كنت لا تخشانى ، فهل تخشى نفسك ؟

أونومــاءوس : مـا فى نفسى مكان لفكـرة أخـرى غير هذه . إن الرجل الذى تجاسر وطمع فيك ، وحاول خيانتى ، واستطاع أن يقترب منك بالإغراء وبالخدع ، هذا الرجل سيفر الآن أمامى كما يفر الوعل أمام كلاب الصيد ، إنه نصيبى وأنا قابض عليه لا محالة .

إيبـــودامى : إذن فأنا لا أعد شيئا فى نظرك ، وأتحمل العواقب فحسب .

أونومــاءوس : إنك تسعين دون تبصر إلى استغلال عطفى عليك ، بعد أن أهنته إهانة شنيعة ، فدعينى أنصرف إلى مهمتى ، وسأستمع إليك هذا المساء .

إيبـــودامى : **(دون أدنى انفعال ، وإنما بتصميم يائس)** انتظر ! إذا كنت لا تبغضنى ، فانتظر . إنك لن تستمع إلى هذا المساء ، لأننى سأصبح أمامك خرساء إلى الأبد ، إذا لم أستطع أن أتحدث معك الآن .

أونومــاءوس : خرساء إلى الأبد ... إيبودامى ...

إيبـــودامى : أقسم لك على ذلك .

أونومــاءوس : ليكن .. تكلمى مادمت تريدين ، ولكننى أنذرك بألا يكون ذلك عن " بيلوبس " .

إيبـــودامى : ومع ذلك فإن الأمر يتصل به، أو بالأحرى يتصل بى أنا ، وبك أنت أيضا ، ليس لأننى أهتم به اهتماما يزعجك ، إننى أعترف بأننى نظرت إليه دون ضيق ، وأعترف بأننى سمحت له بأن يتحدث معى ، بل وأعترف بأنه

تبادل معى حديثا فى الحب ، وأعترف بأننا بذلك قد تعدينا على محرماتك ، ولكن ، هل تعتقد بأنه كان أول من حصل منى على مثل هذه الحظوة التافهة ، التافهة حقا بالمقارنة بحياته التى سيفقدها ، هل تعتقد بأنه كان أول من عصيتك من أجله ؟

أونوماءوس : هل استطعت ... أهكذا تجرؤين على تحدى أوامرى وخيانة ثقتى ؟؟ ألم تخافى إذ تعرضين شرفك لمؤامرات سيئة ، وتتبادلين أحاديث فى الخفاء وتمنحين الوعود ، وربما القبل أيضا ؟ هل استطعت بلا خوف ولا حياء أن تنحدرى إلى هذه الدرجة من السفاهة؟ كلا، إنك لم تفعلى ذلك ، إن ابنتى " إيبودامى " الشريفة الطاهرة ، التى ظلت عفيفة طيلة هذه السنوات السعيدة ، ليست اختراعا يرضى سذاجتى، أو وهما يصوره غبائى ، إن "إيبودامى" إنما هى حقيقة واقعة ، لا تحاولى تحويل غضبى عن هدفه الحقيقى إلى أطياف خيالية . فلا جدوى من أن تسفهى نفسك أو تسفهينى .

إيبودامى : أى والدى ، يا ذا الحذر الأعمى ! ويا ذا العطف الذى يغمض العينين أمام بسط الحقائق .. أمن الممكن أن تكون غير عالم بقلب الفتاة ؟ ألا تتصور ماذا يعنى بالنسبة لفتاة وجه رجل يقترب منها لكى يعبدها ويقهرها. إن كل أولئك الشبان الذين كنت تذهب لتقتلهم ، والذين قتلتهم ، إنما جاءوا إلى هنا من أجلى . ومن أجلى كانوا

يهبون حياتهم ، كانوا يهبوننى حياتهم ، كانوا يحبوننى . ولم ينالوا منى إلا ازدراء وسخرية. لم ينالوا منى إلا عدم اكتراث ؟ كانوا يحبوننى ولم أكن أبتسم لحبهم ، ولم أكن أخاطب حبهم ؟

أونومـاءوس : لا تنطقى بلفظة الحب يا " إيبودامى" . فماذا تعلمين أنت عما تسمينه الحب ؟ هل ترين ؟ إننى أستمع لك . وأبذل مجهودا لكى أفهمك . لقد كانوا يتمنونك ، وكانوا يساعدونك على أن تدركى أنك جميلة . وكانوا بخاصة يقتربون من الموت ، أجل ، كانوا يقتربون من الموت . اعترفى بأنك إنما كنت تشفقين عليهم . اعترفى بأنك فقط إنما كنت تشفقين عليهم .

إيبـــودامى : إننى لم أشفق عليهم ، وإنما كنت أحبهم .

أونومـاءوس : إنك لم تكونى تحبينهم .

إيبـــودامى : لقد حاولت أنا أيضا أن أطلق على ذلك شفقة ، ولكننى كنت أعلم فى قرارة نفسى أنها لم تكن التسمية الصحيحة . لقد أحببت الرغبة التى كانوا يسعون بها نحوى ، والشجاعة التى كانت لديهم من أجلى ، والعيون التى كانوا يتطلعون بها نحوى . لقد أحببتهم .

أونومـاءوس : إنك لم تحبيهم ... إنك لا تحبين بيلوبس ...

إيبـــودامى : لقد أحببتهم ، وإننى أحب بيلوبس . ولسوف أحب من يأتى بعد بيلوبس . إن كل انتصار لك إنما هو ضربة فى صميم أملى الذى يتشبث بالحياة . وفى كل مرة أرى

فيها نصيبى ، نصيب المرأة ، هنائى ، هناء المرأة ، وقد صرعته حربتك ، يحتضر عند قدمى . فإذا كنت لا أقوى على الصراخ ، وإذا كنت لا أموت ، فإنما ذلك لأننى أعلم أنهم سوف يُبعثون . هل من الممكن ، هل من الممكن أنك لم تفكر فى ذلك أبدًا ؟

أونومـــاءوس : لم يكن من السهل كما تتصورين ألا أفكر فى ذلك .

إيبـــودامى : إن كل من يأتون إلى هنا لكى ينتزعونى منك ، أجد لهم الوجه نفسه ، وجه الرجل الذى أنتظره .

أونومـــاءوس : وهل تعتقدين إذن بأننى كنت أضربهم بمثل هذا الفرح وهذا الغضب إذا لم أكن أخشى ذلك ؟ آه ... لقد فعلت كل شىء لكى أطرد هذا الخوف من تفكيرى ، فلم يكن يبدو إلا فى حمية مطاردتى وحنق ضرباتى . كان خوفا صامتا ، وهأنت ذى تنزعين عنه الكمامة ، وها هو ذا يصرخ الآن .

إيبـــودامى : كانت هذه الكمامة كمامتى. وإن هذا الصراخ صراخى ، ولقد سمعته فى النهاية .

أونومـــاءوس : وهكذا ينهار كل شىء . "إيبودامى" مليكتى البريئة ، التى كانت تشع فى سمائى أنقى ضياء وأبهى سنا ، لم تكن سوى أنثى فائرة ، تطلب المتعة ، وتتنسم متعة الرجال الكريهة . لقد كنت أكسوها بالأمجاد وأزينها بالممالك. كنت أمد من حولها يوما بعد يوم، رويدا رويدا ، أطراف مدينة أرويها بعرق عشرة آلاف من الرجال ، مدينة تنمو

كحصاد من الحجارة . كنت أصوغ لها بيدى مصيرا لا يقارن . أما هى ، عديمة الشعور ، العمياء ، فلم تكن تنتظر إلا معانقة حمقاء من رجل ، لم تكن تنتظر إلا أول قادم غبى .

إيبودامى : كنت أنتظر ذلك الذى سيمنحنى العالم . لقد منحتنى أنت كل شىء ، ما عدا العالم .

أونوماءوس : إنك لا تدركين أن هذا الذى تضعينه فوق كل شىء سيبدو لك فى يوم من الأيام شيئا تافها . إنك لا تدركين أن معانقة الرجل التى تحتفى بها الفتيات ويزينَّها بذهب أحلامهن ، ليست إلا وهما وخداعا .

إيبودامى : إننى أدرك ثمن هباتك . وإننى لأرثى لك حتى البكاء إذ تراها تقابل بالازدراء. ولكن هذا الحب الكبير الذى أراد أن يهبنى حتى المستحيل ، لماذا كان يمنع عنى دائما ما هو ليس بفريد ولا بمنقطع النظير ؟؟ إننى لم أخلق من لحم يختلف عن لحم النساء جميعا . أى والدى المريع ... أى والدى العزيز ... إننى امرأة كغيرى من النساء .

لا تسقط من حسابك ما أحفظ لك من ود وعرفان ، وآلاف الساعات التى أمضيتها بالقرب منك . إننى لك بمقدار ما تكون الفتاة لأبيها . ولكن ليس أكثر من ذلك . فكما يطيب لى أن أكون ملكا لك ووثنك المعبود ، يجب أن تتصور أن هناك شخصا آخر يمكن أن يكون لى أنا ، يجب أن تتصور أنى أعيش . يجب أن تتصور أننى أرى

الأيام التى لا يمكن تعويضها تنقضى يوما فى إثر يوم منذ سبع سنوات ، وأن كل فترة تنقضى من شبابى إنما يمهرها خطيب ميت ، وأن الأمل الذى لا يزال يلازمنى ، لن يلبث أن يبلغ حدوده التى لا يتجاوزها ، ويدعنى وحدى أتابع الطريق . ترى أهذا ما أراده حبك لى ؟؟

أونوماءوس : إن أملى ينهار، وكنزى يتناثر... كل شىء يكذبنى ويديننى، اسكتى ... اسكتى لحظة يا "إيبودامى" . تفضلى علىَّ بلحظة صمت ، إن فكرى يهرب منى . لقد فقد العالم ضياءه ، ولن يكون للأيام الآتية من معنى إذا كنت تضيقين بى صدرا ، حتى الماضى يفقد بهاءه ، ويسقط ترابا من يدى. أواه !! ... ماذا تريدين إذن منى ؟ أن أسلمك ، أن أنمحى من حياتك ، أن أموت ؟

إيبودامى : ألا يمكنك دون أن تموت أن تعدل عن إبقائى سجينة حبك ، وعن خنقى تحت وطأة حبك ؟

أونوماءوس : إنك تعرفين ما نبِّئت به ، إنك تعرفين أننى لا أستطيع أن أقبل حريتك إلا إذا قبلت نهاية سلطانى ونهاية حياتى. فإن الرجل الذى سيئالك سينال منى كل شىء .

إيبودامى : آه ... لا تخش ذلك الهاتف الذى يكذب..! ولكنك لا تخشاه مطلقا . إنك تستشهد به لأنه الشىء الوحيد الذى يبرر مسلكك. إن ابنتك سجينة وتستغيث بك ، أفلا تخلصها ؟؟

أونوماءوس : ماذا تريدين ؟

إيبــــودامى : إننى أسـألك ، أنت يا من غـمـرتنى بأثمن الهـدايا وأندر العطايا ، أسـألك أحقـر وأردأ شىء فى الوجـود ، أسـألك أن تضـع نهـاية لهـذه السنة البـربرية التى تقـضى على بوحدة يغمرها الموت ، بشيخوخة يائسة . فلأكن لك ابنة كما تكون الفـتيات الأخريات لآبائهن ، وليقدمنى حنانك يوما من الأيام ، ليس اليوم ، وإنما يوما من الأيام ، بين ذراعى حنان آخر ، فى زواج سعيد .

أونومــاءوس : هـاهو ذا إذن مــا تطلبـه منى تلك التى لا أرفـض لهـا طلبا.. إنها تنتظر منى الحياة ، فعلى أنا أن أراها تبتعد عنى إلى الأبد يحـملهـا سـابٍ منتـصـر ، وهى نفـسـهـا منتصرة ، وأن أبقى وحيدا ، أو أن أستبقيها بالقرب منى مرغمة ، متمردة ، متجمدة ، تكرس حذقها وعنادها فى نسج مشاريع لا تنتهى بغية الهروب . ومع ذلك ، فلتبق ، فلتبق ... ليس بغضـها أفضل من غيابها ؟ هذا أو ذاك ، هذا هو الاختيار الذى تعرضـه علىّ، أن أفقدها أو أفقدها أيضا إن السعادة الوحيدة التى آمل أن أحصل عليـها منها هى أن أرى ، إذا أردت ذلك ، زهرة ابتسامة سعيدة تتفتح مرة على شفتيها .

إيبــــودامى : إننى أعـرف ، أعـرف . إننى لسـت خـلوا من الإحـسـاس والرحمــة . فبأى حق أتهمك ؟ كيف كان يتسنى لك أن تدرك شقائى طالما كان يبدو علىّ الرضا ، طالما كنت فى أغلـب الأحـيان راضيـــة ؟ أما اليـــوم ، فقـد تكلمـت ،

ولا يمكنك أن تنسى أننى تكلمــت ، فكيــف وقــد علمــت ما علمت، يُمكن أن تستمر فى إقامة هذه الحراسة المميتة من حــولى ؟؟ كــيف يلذ لك أن تعــذبنى؟ تخل عن هذا الصــراع الذى لا رويَّة فــيه مــادمت قــد تأكــدت الآن أنك تشنه ضدى ، وأننى أنا التى أتلقى الضربات .

أونومــاءوس : حسن ... علىَّ إذن أن أسعى إلى الهزيمة ، وأن أرضيك .

إيبــــودامى : وهل تريد رضائى ؟

أونومــاءوس : وهل أردت فى حياتى شيئًا آخر ؟

إيبــــودامى : **(تسقط بين ذراعيه)** آه .. فليحببك الحظ إلى الأبد كما سأحب .

أونومــاءوس : تريديــن العفــو عــن " بيلوبس " ... تريديــن أن تذهبــى مــع " بيلوبس " وتهجرينى ؟

إيبــــودامى : لا تعتقـد يا والـدى الحبيب أن "بيلوبس" يهمنى إلى هذا القدر . فاليوم ، لكى أضع حدا لصبرى الذى كان من الممكن أن يظل صامتا ، كان لابد من انفجار غضبك . فقد كدت أدعه يموت كما مات غيره ، ولكنك أرغمتنى على قطع هذا الصمت . ولقد تكلمتُ من أجلى وحدى ، فلتأمر فقط بالتنازل عن السباق ودع "بيلوبس" يعد إلى وطنه .

أونومــاءوس : لا تكذبى ... إن "بيلوبس" يثير إعجابك ، وتريدينه زوجا .

إيبــــودامى : يثير إعجابى ...! إن رجلا جرح إحساسك ، ولو كان ذلك عفوا، لا يمكن أن يثير إعجابى تماما، أى والدى، لا شىء

الآن يتعجل فراقى لك ، دع هذا للزمن . فسيمكننى أن أنتظر إلى جوارك .
سيمكننى أن أنتظر فى سعادة . فلقد انتهى جزعى الطويل . وقد لا تكفينى حياتى كلها لكى أكافئك على الفرحة التى وهبتها لى اليوم .

أونومـاءوس : إيبودامى ، إن رقتك نفسها ليست إلا فيض هذه الفرحة، شطط هذه الفرحة . إننى لا أقبل أن تكافئينى على سعادتك بالشفقة . لا تترفقى بى لا تكذبى إنك تريدين "بيلوبس" ، إنك تريدين هذا الرجل .

إيبـودامى : آه ... أيمكن أن يكون كرمك قاسيا . لا تمنحنى ما يفوق دعواتى رحماك ... فأنا ضعيفة أمام عطاياك ...

أونومـاءوس : غاية الضعف ، أليس كذلك ؟ حتى إنك تقولين مرة أخرى : لا . وهكذا يتضح الآن كل شىء ، إنك تحبينه ، تحبينه كما لم تحبى فى حياتك . سعادة غير رحيمة ، نظرة تنبثق من الدموع ، ذراع ذهبية يرعشها الخوف مع الأمل . جسد يزدهر بالسعادة كما تزدهر الأرض بعد العاصفة، هذا هو كل ما يُقدم لبيلوبس، كل ما يوهب له ، إنك منعطفة تماما على بيلوبس يا إيبودامى ، ومداعبتك لا تداعب على وجهه إلا الثقة التى يمنحها لك وجهه ، وأن انفراج شفتيك عن وعدهما ، وارتفاع صدرك وانتشار شعرك ، كل هذا ليس لمصارحة بنوية ، وإنما لطقوس أخرى لا تعلمينها ، تلتهمك مقدما .

إيبيـــودامى : مـاذا تقول ؟ مـاذا تريد أن تقـول ؟ فلتـهدأ أتوسل إليك . فإن صوتك يخيفنى ويديك تؤلماننى .

أونومـاءوس : آواه !! ... أيتها المجنونة ، مجنونة، لعمرى مجنونة، يا مـن جئت تلقين بين ذراعى من قبلات العرفان الخاطفة ، من قبلات الوداع، كل ما يفلت منهما الآن ، كل ما تسلبينهما الآن ، يا من تريدين أن أفكهـمـا من حـولك ، لماذا دنوت منى هكذا مـادمت لا تريدين أن تكونى لى . مـادمت قـد أصبحت له ؟ أنك له ، أليس هذا صـحيـحـا ؟ تُرى هذا الجسد الذى خرج منى ، هذا الشعر الذى فى لون النور والذى لا يزال يحتفظ على وجنتيك برقة شعرك إذ كنت طفلة ، ورقة هذا الجيد تحت الأنامل ، وكل هذا الجمال ، ترى أيُسلب منى كل هذا ليُعطى لشخصٍ آخر ؟ ترى ، هذه الصورة الجديرة بالخلود التى تبدو فى صورة فانية ، أيمكن أن تُجرد من حليتها السـامية ، أيمكن أن تعرى وتترك نهبا للسلب ، لضمة دنسة من شخص لا تعرفينه ؟ ألا يجب منع ذلك ؟ ألا يجب عقاب ذلك ؟

إيبيـــودامى : أى شيطان ركبك ، وأى هذيان هذا ؟ فمنذ لحظة وجيزة كنت طيبا ، ومصيبا ، كنت تحبنى .

أونومـاءوس : كنت غـبـيـا ، كنت جـبـانا . كـنت أجـرد نفسى مـن سعادتى ومجدى بتأثير بضعة دموع تافهة لن تلبثى أن تنسيها غدا ، كنت واثقة أنك ستهجريننى ، كنت تريدين أن تهجرينى ، كنت تنتشين من السعادة لفكرة هجرى .

كنت أحس سعادتك تسرى فى جسدك الذى راح يتجمد الآن ويحاول الخلاص من يدى ، كما يحاول الصيد أن يتخلص من الشباك . لقد فرحت مبكرا أكثر مما ينبغى . فإن كان "بيلوبس" يريدك ، فليأت لكى يأخذك . إنك لى . إنك لى .

[تدخل لوكونوئيه] .

إيبودامى : لقد سخرت منى . أوقعتنى فى الشرك وتعتقد أنك ستحتفظ بصيدك . آه ... دعنى ، دعنى ، فإن يديك ترعباننى .

[يرخى يديه اللتين تضمانها وتنتزع نفسها منه]

أونوماءوس : إنك أنت التى أردت أن تقيدى ذراعى ، ولم يكن حنانك إلا تدبيرا . ولكننى استعدت بصيرتى وقوتى. لن تنتصرى طويلا. سأختبر قوتى بقوة "بيلوبس"، ولكى أضاعف قوتى عند تحطيم قوته، سأتذكر جسدك ووجهك، عندما كنت ، وأنت بين ذراعى ، تعتقدين أنك تحت ضغط ذراعيه .
أجل ، لقد خسرتُ الدور وقضى علىّ بالسجن الأبدى ،

إيبودامى : وستقتل الرجل الذى أحبه ، ولكن على الأقل ، فسيكون كل شىء بينى وبينك واضحا منذ الآن . ولقد أجبرتك على خلع القناع، فلا تحاول بعد ذلك أن تضعه من جديد.

أونوماءوس : ماذا تقصدين ؟

إيبودامى : أقصد أنك فقدت الآن قدرتك على إخفاء رغبتك المنحرفة. لحظة واحدة بصَّرْتَنى . حسنا .. هاأنذا أمامك ، فانقض

عليَّ، فأنت تستطيع ذلك واضربنى ولكن ليس الضرب هو ما تبغى، أليس كذلك؟ لتكشف أخيرا عن حقيقة نفسك .

أونومــاءوس : لقد فقدت صوابك ...

إيبـــودامى : إننى لا أشعر نحوك باحترام ولا بخشية. وتستطيع أن تقتلنى بكل نظرتك، بهذه النظرة الطويلة الثقيلة التى تنبعث منها حرارة لا يمكن الإقرار بها ، تلك النظرة التى أحس فيها بخطر مهول ، يتربص بى، إن جسدى نفسه يعرف معناه ويقشعر أمامه. إننى أراك على حقيقتك. فلتجرؤ وانظر إلى نفسك. تجرأ وسمِّ حبك باسمه، تجرأ وانطق به...

أونومــاءوس : سأعرف كيف ألزمك الصمت .

إيبـــودامى : أجل ، إنما هو الصمت ما تبغيه عاطفتك . ولكن لن يكون هناك صمت فى " بيز " إلى الأبد . لا لها ولا لك . فهذه الحقيقة التى ترتعد أمامها أيها الملك المتكبر ، أيها الملك الذى لا يقهر ، سأصرخ بها فى وجهك حتى يحين أجلى. ولسوف تدوِّى فى أركان المملكة الأربعة ، وسترجعها إليك كل الأصداء . ولن تسمع غيرها .

أونومــاءوس : إيبودامى ... إنك تعتقدين بتحديك لغضبى أنك تحولينه عمن تريدين إنقاذه، ولكننى أعرف كيف أعاقبك ، وإنما إلى عقابك أسعى الآن .

إيبـــودامى : ستلحق بعجلة " بيلوبس " . وستقتل " بيلوبس " ، ولكن الحقيقة قد أفلتت . ولا تستطيع جياد " ميرتيلوس " أن تلحق بالحقيقة ، وأنت لا تستطيع أن تقتل الحقيقة .

ستجد نفسك مكرها لأن تعيش بصحبتها ، وستجد نفسك مكرها لأن تعيش فيها ، لأننى سأعرف كيف أجعلك تعيش فيها . وداعا ... انطلق لتأخذ بثأرك ، ولتطلع علىَّ بعد ذلك بغيضا إلىَّ ، بغضا مضاعفا بسبب انتصارك وغرامك . وأنت تعرف ماذا ينتظرك ، فإذا أردت أن تحب البغضاء فأحبنى .

[ينطلق أونوماءوس قبل أن تتمم حديثها]

* * *

المشهد الثالث

إيبودامى : سيقتَل . شد ما يلذ له القتل .. لوكونوئيه . هل استجاب لك " ميرتيلوس "؟ هل سيأتى ؟

لوكونوئيه : إنه آت يا " إيبودامى " . لم أجد صعوبة فى إقناعه بالمجىء . لقد حملت إليه نداء منك .

إيبودامى : إنه آت ، يحمل لى آخر قبس فى نصيبى . أفترانى أحتفظ بنَفَسٍ كافٍ لإذكائه ؟ آه ! ... أى ذلك الأمل الضعيف العنيد ، هل ستجد القوة لإلهاب ذلك الجسد الذى يفنى؟ أى ذلك الإغراء الحلو باليأس والبكاء، والنوم، يجب أن أستمر فى مقاومتك واقفة، يجب أن أظل واقفة . هل رأيت أبى يا " لوكونوئيه " هل أدركت موقفه ؟ سنوات كاملة من ورائى تتضح معالمها الآن ، سنوات كاملة

مسمومة . "ميرتيلوس" هل أنت متأكدة من أنه سيأتى ؟
هل أقسم لك على ذلك ؟

لوكونوئيه : إنه آت لأنك تنادينه. إنه آت لأنه عرف أن الساعة قد حلت، الساعة التى لا يُرجأ فيها شىء ولا يؤخَّر ، لقد نطقت الآن بكلمة الحقيقة يا "إيبودامى" إن الحقيقة تحرق العالم من حولنا. ولقد اكتملت حلقاتها ولم يعد ثمة مكان للشك، ولا للهرب ، ولا للتردد . إنه آت . لأن كل شىء يجب أن يتقرر الآن . لقد اعترفوا لك جميعا : فجزع "إيبودامى" وثورتها ، كانا وراء حجاب تمزق باسم "بيلوبس" . وحب " ميرتيلوس " كان وراء حجاب فأصبح يبهر أبصارنا ، وغرام " أونوماءوس " كان خافيا على "أونوماءوس " نفسه ، فأصبح من المحتم أن ينظر إليه بعينين مفتوحتين . كنتم جميعا تسيرون فى ظل أسراركم بخطى مسترقة ، وهأنتم أولاء فى الذهول . وقد تجردتم من كل شىء ، وأُنْفِذتُم فى ضوء الصاعقة ، ولا تزالون أنتم الأربعة واقفين ، ومع ذلك فقد انفجرت الصاعقة ، وخلال هذه اللحظة التى يستغرقها الضوء فقط ، فإن الموتى ، الذين لم يجدوا وقتا كافيا للرقود ، يحتفظون بمظهر الأحياء ... إنه آت . هاهو ذا .

إيبودامى : دعينا .

* * *

المشهد الرابع

[إيبودامى - ميرتيلوس]

إيبـــودامى : ميرتيلوس ، لقد جئت إذن .

مــيــرتيلوس : وهكـذا ترسل إيبودامى فى طلب "ميرتيلوس" ، وتنتظره ، وتندفع نحـوه فى شوق العاشقة . ألستُ أهلاً للصدِّ إذن؟ ألستُ محتقرا ؟ وهذه النظرة التى كانت تنفذ من خلالى دون أن ترانى أدركت أن جسدى كثيف غير شفاف ، وهذا العجب الجليدى يذوب لمجرد القرب منى ، وهاتان اليدان تمسكان بيدى ، ينبغى لى أن أسعد لشقائك يا "إيبودامى ، مادام شقاؤك وحده يمكن أن يجعلك فى حاجة إلىَّ ، فما حاجتك ؟ فإن الوقت يمضى حثيثا بالنسبة لك أكثر منه بالنسبة لى .

إيبـــودامى : إن الوقت يمضى حثيثا أكثر مما تتصور يا " ميرتيلوس " إن جيادك وجياد " بيلوبس " لم تتحرك بعد . ولكن جياد القدر قد بدأت شوطها ، إنها تنقض علينا ، إنها مائلة .

مــيــرتيلوس : لم هذا الشرود ، وهاتان اليدان المرتعدتان ؟ تكلمى فإن إشارة الطبول لن تلبث بعد لحظة أن تعطى "بيلوبس" الحق فى الاستيلاء عليك والفرار بك . وكان يجب أن تكونى إلى جواره الآن .

إيبـــودامى : مـاذا أقول ؟ أوه . مـاذا أقـول ؟ إننـى على وشك أن أنهار من الضنى والحـمى ، يلاحـقنى عـدو الزمن . يجب أن أبحث عندك يا "ميرتيلوس" عن أعجب وأغرب عون .

مـيـرتيلوس : ماذا تطلبين منى بعد أن رفضت أن تهبينى الحياة ؟

إيبـــودامى : إننى لم أصد "ميرتيلوس" ، ولكننى صددت رجلا من بين الرجال ، والآن أنا فى حاجة إلى إخلاص " ميرتيلوس " ، وربما ...

مـيـرتيلوس : وربمـا ؟

إيبـــودامى : وربما إلى حبه .

مـيـرتيلوس : إلى حبى ؟ ما هـذه السعادة ؟ ما هذا الشرك ؟ ما هذا الأمل الذى تمنحينه لى أغلى من كنوز الأرض . ومع كل فإننى أنصت لك .

إيبـــودامى : ميرتيلوس . هل أنت مسـتعد لأن تعيـد علىَّ ما قلتـه لى صباح اليوم . ميرتيلوس ، هل تحبنى ؟؟

مـيـرتيلوس : لقد شـاهدتْ صـبرى الطويل ونفـاد صـبرى ، وارتعدت لهـوسى وجنــونى ، وتقـرأ الآن عــذابى فــوق وجـهى ، ثم تسألنى إذا كنت أحبها .

إيبـــودامى : انظر إلام صبرت ، إننى فى حاجة إلى سماعك تبوح لى بحبك .

مـيـرتيلوس : إننى أحبك . وأبغض ما عداك ، وأسير من أجلك فى دغل من الأشواك .

إيبـــودامى : إذا كنت تحبنى ، فأنقذنى .

مـيـرتيلوس : أنقذك ؟ ممن أنقذك ؟؟

[الطبول تدق]

إيبـــودامى : ممن إذن، إن لم يكن من ذلك الذى يجور علىَّ؟ إن لم يكن من ذلك الذى تحجب كتفاه الثقيلتان عنى نور الدنيا؟ من ذلك الذى لا أستطيع حتى أن أدعوه أبى... من أونوماءوس . لقد بدأ الحفل . فكل لحظة أنفقها معك منذ الآن ، فإننى آخذها من آخر فرصة لى فى الحرية . "ميرتيلوس " ... باسم الحب، تصرف بحيث لا تلحق بى جياد أونوماءوس.

مـيـرتيلوس : آه ... هاهو ذا ما تنتظرينـه منى ... ما أغبانى مـن طفـل لم أدرك لعبـتك مـبكرا . إن " بيلوبس " هـو من تريدين إنقاذه ، إنه بيلوبس الذى تطلبين منى إنقاذه .

إيبـــودامى : إنه ليس " بيلوبس " ...

مـيـرتيلوس : أتظنين إذن أننى غبى أعمى ؟ إن الإشاعة التى تملأ المدينة قد بلغتنى . يقولون إن " بيلوبس " قد استطاع أن يثير إعجابك . وأنك تريدين أن تفرى معه ، وتريدين أن أساعدك على ذلك . كلا يا " إيبودامى " لن تجعلى منى شريكا فى مؤامرة تحاك ضدى ، " بيلوبس " يطمع فيك ؟ إذن فأنا أبغى موته . و " بيلوبس " يثير إعجابك ؟ إذن فـأنا أبغى مـوته مـضـاعـفا . إننى حليف " أونومـاءوس " ضـد كل من يحـاولون انتزاعك من " بيـز " ، والذهاب بك بعيدا عنى . و" أونوماءوس " يحرسك . فأنا أحرسك .

إيبــــودامى : وماذا عساك أن تأمل ، مادمت تحت سلطانه ؟

مــيــرتيلوس : لا شيء منه ، ولا منك ، هذا أمر أكيد . ولكنك وأنت تحت سلطانه ، على الأقل تكونين قريبة منى . إن وجودك هو الهواء الذى أتنفسه ، فإذا رحلت اختنقت . فطالما أننى هنا ، فإنك تعينينى على العذاب ، مادمت هنا ، ومادمت فى شقاء . إننى لا أريد بعدك . إننى لا أريد سعادتك .

إيبــــودامى : إن الأمل يفلت من بين أصــابعى كــرمــال الزمن . إن الإرهاق يحطمنى ولم يعد جسدى يطيعنى ، وراح عقلى يتحسس الكلمات الواضحة كما يفعل الأعمى فى وضح النهار. الإدراك، لحظة أخرى أواه ... لو أن إلهًا فى مكان ما ، ألقى نظرة عطف على كرب الناس ، أفلا يعيننى على اجتلاء الحقيقة ؟ ... اسمع يا "ميرتيلوس" .

مــيــرتيلوس : إننى أستمع .

إيبــــودامى : إننى لا أطلب منك أن تقدمنى "لبيلوبس" . إن هروبى من "أونوماءوس" يتوقف عليك دون أن أسلّم لشخص آخر .

مــيــرتيلوس : وضحى ما تقولين .

إيبــــودامى : سـأقـول لك إذن مـا لا تريد أن تفـهـمـه، إننى بهروبى مع بيلوبس، بهروبى من "بيز"، إنما أهرب من طغيان أونوماءوس.

مــيــرتيلوس : أتطلبين منى ... أتطلبين منى أن أقتله ؟

إيبــــودامى : سـواء انتـصـر " بيلوبس " أو انـهـزم ، فلن أعـود هذا المساء إلى " بيز " إلا إذا كان " أونوماءوس " لا يحكمها، إلا إذا كان " أونوماءوس " لا يعيش فيها .

ميرتيلوس : أتجندينني ضد أبيك ، ضد سيدى ؟ أما من حدود للجرائم التى يمكن أن يتفتق عنها ذهن الإنسان ؟

إيبودامى : لا يا " ميرتيلوس " ، لقد حدثنى أبى منذ قليل ، لأول مرة بصراحة غير معقولة ، إن أبى يحبنى ، ليس كابنته . هل فهمت الآن ؟

ميرتيلوس : أبوك ... إننى لا أستطيع أن أصدقك ؟

إيبودامى : إن الذى أدفعك لنزاله ليس أبى ... إنما هو غريمك - إنه أخطر غريم لك.

ميرتيلوس : إذا كنت تقولين الحق ... ولكن كلا ، إنك تسخرين من "ميرتيلوس" الساذج. إنك تريدين التغرير بى واستغلالى ، إنك تتهمين ولا تقدمين البراهين .

إيبودامى : أى برهان أقدم ؟ بأى إله أقسم ؟ ... ولكن اسمع . لقد عجبت لدى وصولك لاضطرابى وارتباكى ... فأعلم إذن سبب ذلك . لقد جُن جنونه فانقض على وراحت يداه تمزقان جسدى ، يداه اللتان لا تطاقان ، ولا تزال أظفاره فوق كتفى . انظر ... أجل ، انظر ... **(تكشف له عن كتفها)**

جلوكوس : (**مواصلا**) ... أيتها الأميرة ، إن الشاب الأجنبى يرسلنى إليك . إنه قلق للغاية بسبب تأخرك . وهو قد أمرنى أن أقول لك إن هذا التأخر يعرض حظه لخطر فادح . وهو الآن فوق عجلته ممسك بالزمام ، ويرجوك أن تلحقى به بأقصى سرعة عند بوابة الجنوب .

إيبـــودامى : إننى راحلة أيها الجندى .. إننى راحلة . اذهب وقل له إننى سأكون إلى جواره بعد لحظة ، اذهب وقل له ... اذهب (**يبتعد جلوكوس ولكنه يبقى مختفيا فى ركن من أركان المسرح**) . أى ميرتيلوس ... " ميرتيلوس " .. لن يستطيع أى شىء أن ينتزعنى من هذا المكان قبل أن أتمكن من فتح عينيك . هل عرفت الآن أننى أنا التى يجب أن تُنقذ ؟

مـيـرتيلوس : أقتله... أقتله فى سعادة... آه... إذا لم تكونى تكذبين علىَّ... ولكن كيف أطيعك ، وإذا أطلعتك ، فإنما أقدمك لبيلوبس.

إيبـــودامى : إن أبى هو الذى ارتبط بالعهد مع بيلوبس ، ولست أنا . فإذا أطعتنى ، فلن يستطيع أحد أن يكرهنى هذا المساء. فسأكون ملكة ، سأكون حرة .

مـيـرتيلوس : حرة فى اختيار من تحبين ، وهو لست أنا .

إيبـــودامى : لا تحط من قدر حظك . فأنت هنا لكى تنازعه . أنت أيها الرجل الذى سينقذنى من عار يفوق كل الحدود . ستكون بالنسبة لى متدثرا فى عباءة أبهى من عباءة أى ملك . ستكون متدثرا فى عظمة حبك .

مـيـرتيلوس : إنك تقولين ذلك ، وقد تكونين الآن مؤمنة به . ولكن لن تكونى مؤمنة به فى هذا المساء ، بل ستضحكين منى وأنت بين ذراعى " بيلوبس "

إيبـــودامى : إنك إنما تشك فى نفسك أنت يا ميرتيلوس . حذار . لا تنتظر منى أن أفضلك على غريمك إذا كنت أنت

لا تفضل نفسك عليه ، أيها الجبان ... أيتها النفس الوضيعة ... لقد اتضح لى جيدا أننى كنت مخطئة عندما اعتقدت ، ربما عندما أملت أن رجلا ظلوا طويلا يستخدمونه فى أعمال العبيد، يمكن أن يصبح جديرا بى.

ميرتيلوس : أملت ، هل قلت ذلك ؟ هل يمكن أن تأملى ؟

إيبودامى : ما أهمية ما قلت ، مادامت ليست لديك الجرأة الكافية على نيلى ولا على استحقاقى؟ وبينما أتفانى فى الحصول من هذا على برهان حبه، ذلك البرهان الذى قد يسمح لى بأن أحبه ، يضحى رجل آخر فى سبيلى بآخر أمل له فى الحياة . غفرانك " بيلوبس " ، وأنت يا ميرتيلوس وداعا .

ميرتيلوس : انتظرى ، يا " إيبودامى " ، إننى أعتقد ... أعتقد أن باستطاعتى أن أنقذك دون جريمة ، فدعى السباق يتم ، ودعى أونوماءوس ينتصر . فغدا سأهرب معك .

إيبودامى : غدا لن يكون هناك وقت ... فلقد شعرت بقوة "أونوماءوس" تحطم صدرى . لقد اعتصرتنى رغبته عن كثب كما لم تعتصرنى رغبة أى رجل آخر . إذا كان هذا هو كل ما تستطيع أن تقدمه لى ، فإننى راحلة .

ميرتيلوس : يجب علىَّ إذن ... ولكن ماذا يجب أن أفعل ؟

إيبودامى : لم يكن يحبنى ... فلماذا اعتقد بأنه يحبنى ؟ لماذا طاب لى أن أعتقد ذلك ، لم يكن يحبنى ؟ **(تبكى)**

ميرتيلوس : أتبكين ؟ ... أمن الممكن أن تبكى ؟ كلا ، إننى لا أستطيع أن أضيف إلى شقائى شقاء آخر ، وهو شكك فى حبى .

إذا حميتك من "أونوماءوس" بعد السباق يا "إيبودامى" ،
إذا جابهته هذا المساء ، فهل تصدقيننى ؟

إيبـــودامى : كلا ، يا " ميرتيلوس " .

مـيـرتيلوس : فإذا مت ، تصدقيننى ؟

إيبـــودامى : كلا ، أصدقك ، إذا أنقذتنى . وإذا أنقذتنى ، أستطيع أن أحبك .

مـيـرتيلوس : أتقولين تستطيعين أن تحبينى ؟ وتطلبين منى ، لكى يكون لى فقط حق الأمل ، تطلبين منى أشنع برهان . ولكن أى برهان تقدمين أنت لى ؟ ماذا يجعلنى أثق فى قولك ؟

لوكـونوئيـة : (**مواصلة**) ماذا تصنعين يا إيبودامى ، لقد أريقت دماء الفدية ، ولن يلبث الاحتفال أن ينفض ، ولقد خسرت الآن نصف المسافة التى تتقدمين بها . فلترحلى .

إيبـــودامى : أوه أيتها الدقائق ، أيتها الدقائق اللحوح ... دعينى يا لوكونوئيه ... دعينى . هل تسمح يا ميرتيلوس؟ إن كهنة أونوماءوس يطلبون إجابة السماء . وعلينا أن نقدمها لهم . تسألنى برهانا . وأنا لا أملك لك غير برهان واحد. إذا أردته ، حصلت عليه . إننى لا أستطيع أن أقسم لك على حبى، لأن الشك يكتنفه ، وهو لا يطيعنى ، ولكن جسدى يطيعنى . فهو لك هذا المساء إذا فعلت ما أريد . لقد أردت أن أقول ذلك ، وكنت ، وكنت أفضل لو أنك

أدركت وعدى فى صمت .

مـيـرتيلوس : توافقين على أن تكونى لى ، دون أن تعرفى ...

إيبـــودامى : دون أن أعرف ما إذا كنت أحبك ، فإذا أقبلت نحوك هذا المسـاء دون أن أنطق بالكلمـة التى تنتظرها فـلا تسلنى بالقـول . فـإن جسدى وحده هو الذى سيجيبك ، أجل سيجيبك . والآن هل أنت راض ؟

مـيـرتيلوس : إننى راضٍ إذا حصلت منك على اليمين .

إيبـــودامى : لك مني اليمين يا ميرتيلوس . .

مـيـرتيلوس : هذا المساء ستنالين خلاصك .

إيبـــودامى : هذا المساء سأكون لك يا ميرتيلوس .

مـيـرتيلوس : ولقد قبلت الصفقة .

إيبـــودامى : ماذا تنوى أن تفعل ؟

مـيـرتيلوس : لا تقلقى . كل شىء بسيط . انتصرى أيتها الأميرة "إيبودامي" . إن شجرة الملك العتيقة سوف تسقط ، وفى هذا المساء سترقدين بغيا وقاتلة أبيها ، فى مضجع الخائن ميرتيلوس ، لكى تمنحيه مكافأة . كان يجب علىَّ أن ألعن الآلهة التى تستجيب لى ، ومع ذلك ، فإننى أشكرها ، وإذا شعرت فى جسدك هذا المساء ببرودة وثورة فلن يكون ذلك بلا متعة .

* * *

المشهد الخامس

[ميرتيلوس – إيبودامى – بيلوبس]

[يتجه بيلوبس إلى إيبودامى مهرولا]

بيلوبس : إنك تضيعيننا يا " إيبودامى " ، إن الحفل يوشك أن ينفض ، وأنت تبددين فى الكلام ذلك الوقت الذى منح لنا لنحاول أن ننتصر ونستميل الآلهة إلى جانبنا . كنا نستطيع أن نكون الآن أبعد من مدى البصر . كنا نستطيع أن نلجأ إلى الغابات ونمحو آثارنا ونطمسها . ولكننا سنهرب الآن وأنفاس جياد " أونوماءوس " على رقابنا كوعول قد أحدق بها ، تعالى ولنسرع .

إيبودامى : لا شيء يتعجلنا يا "بيلوبس". إن الموت يطارد اليوم صيدا آخر . لا تلمنى على تأخرى ، ولا تخش شيئا على حظك . لأن جياد الشمس نفسها، التى تقطع العالم من أقصاه إلى أقصاه فى يوم واحد، لو أن الشمس أعارتها أونوماءوس فلن تمكنه من اللحاق بنا ، سنرحل يا "بيلوبس" ، سنرحل ونحن متأكدان من أننا سنفلت من الطاغية أكثر مما لو كنا نمتطى الريح نفسها أو الصاعقة. إن ما قيل هنا قد باعد بين والدى وبين حياتك، بين والدى وبين حريتى إلى الأبد . سنرحل ، ولكن أنفق لحظة أخرى فى الاستماع إلى "ميرتيلوس" ، فلن تندم على ذلك .

مـيـرتيلوس : **(بازدراء ، دون أن ينظـــر إلى بيلــوبس)** ليــس عنـــدى
ما أقوله لك أيها الأجنبى، ليس عندى غير هذا: أسرع مع الأميرة إلى خط الانطلاق. وهناك انتظر اللحظة التى يبدو لك فيها " أونوماءوس " آتيا من المعبد . عندئذ فقط ألهب جـيـادك ، ودُرْ حـول المدينة فى اتجـاه الشـمـال ، ثم فى اتجاه الشرق دون أن تبتعد عن الحصون . وعندما تصل إلى سـفح الربوة حـيث تضيق حلبة السـبـاق ، لا تنخدع بالفضاء الشاسع أمامك ، كما هو شأنكم جميعا ، فإن الخطر يكمن من ورائك . انظر خلفك سنكون على أهبة اللحاق بك ، وسيوجهنى " أونوماءوس " إلى يسارك لكى تكون فى متناول يده اليمنى ، عندئذ تذكر أن حياتك فى زمامك الأيسر ، فانحرف بجيادك أمامنا واقطع طريقنا . فى تلك اللحظة سترى حظك . وداعًا ، يمكنك أن ترحل .

بـيـلــوبـس : إننى راحل . ولكن لماذا ؟ ...

مـيـرتيلوس : أدركت سـؤالك . تسـألنى لماذا أخـون من أخـدم ، ولماذا أخدم من أكره ؟ ... ليس هناك وقت للرد عليك .
ولكن إذا كان هناك قسم يعدل قسمى ، فلن تلبث أن تدرك. فقبل أن تقبل هذه الليلة التى أنتظرها فتدارى جثة ملك ، ومدينة فى الحداد ، وأميرة تبيع نفسها ، ومتعة يذكيها العار ، ستكون هذه قد أجابتك .

[فى أثناء هذا الكلام ، تحوّل إيبوداميى " بيلوبس " عن " ميرتيلوس " ، وتجذبه]

الفصل الرابع

المشهد الأول

[المعماري – جلوكوس – ميلون – أجاتوكراتيس – الأركادي- بروكليس ثم لوكونوئيه]

[جلوكوس منهمك جدا ، ينتقل من هذا إلى ذاك]

جلوكوس : إننى أراهن بخمسة دراهم فى مقابل عشرة لصالح الأجنبى . هل يعجبك ذلك ؟

الأركادي : يعجبنى .. ولكن إذا خسرت ؟

جلوكوس : أوه .. إذا كنت تعتقد أن " أونوماوس " يمكن أن يقهر ، فلا تراهن .

الأركادي : أراهن بثمانية دراهم فى مقابل خمسة .

جلوكوس : لتكن ثمانية دراهم .

الأركادي : إننا، من هذا المكان أيها الأصدقاء، سيمكننا أن نطل على المشهد من منصة ملكية حقا. ألسنا بوضعنا هنا، وساحة السباق تحت أقدامنا، أكثر راحة مما لو كنا وسط الجموع عند بوابة الجنوب، وراء ستة صفوف من الرءوس؟

بروكليس : ولكن هل أنت واثق من أنهم سيدورون حول المدينة من الشمال ؟

المعـمـــارى : لقد أعلن المنادون ذلك . ألم تسمعهم؟ إنظر ، ها هم أولاء الجنود يحرسون ساحة السباق .

جلوكـــوس : هل تريد أن تلاعبنى على نصيب " أونوماءوس " ، أيها المعمارى ؟ ليس بمبلغين متساويين طبعا .. أجر شهرين منى لك إذا فاز " أونوماءوس " ، وثلاث قطع ذهبية منك لى إذا فاز " بيلوبس " .

المعـمـــارى : إنك معتقد أنك بذلك إنما تغرر بى ، ولكنك تغرر بنفسك ، ففى رأيى أن الأجنبى قد مات . وإذا شئت ضاعفنا الرهان .

جلوكـــوس : سأحاسبك على كلامك أيها المعمارى .

أجاتوكراتيس: إنك لمجنون يا جلوكوس .

المعـمـــارى : دعه يفعل . فلقد أصبح منذ الآن مدينا بأكثر مما يملك . وهو الآن يتعهد بدفع أجور الشهور القادمة . وقد يراهن ببيته . وقد يراهن بزوجته .

جلوكـــوس : إننى على استعداد للمراهنة ببيتى أيها المعمارى ، وللأسف ، ليس لى زوجة .

بـروكـلـيـس : قد لا يكون مجنونا بقدر ما يظهر . ففى رأيى أن هذا السباق لا يدل على خير، لا يدل على خير لـ "أونوماءوس". فإيبودامى عاشقة ، والملك غضبان ، أجل ، هناك جديد.

المعـمـــارى : جديد ؟ ليس هناك جديد . لا يمكن أن يكون هناك جديد ما دامت جياد " أونوماءوس " لم يُدسَّ لها سم . إن جياد " أونوماءوس " لا يمكن أن تُقهر ، هذا كل ما فى الأمر .

وأنت يا " ميلون " ، أنت الذى كنت لا تتحدث إلا عن المراهنة ، أتتهاون فى نصيبك ؟ إننى لا أقرك على ذلك .

ميلون : لقد سبق لى أن راهنت . كنت أول من يراهن . ولكن على مبلغين متساويين . إننى لا أعرف السبب الذى جعل صديقنا " جلوكوس " يراهن لصالح " بيلوبس " بهذه الطريقة . ولكن لابد أن لديه أسباباً لا يصرح لنا بها . اعترف بأنك قد عرفت شيئا يا " جلوكوس " .

جلوكوس : هو ذاك . فلقد عهد " بيلوبس " إلىَّ بسره .

الأركادى : لا تسخر منا يا "جلوكوس" . إذا أردت أن تلعب ، فلنلعب بنزاهة وشرف . أما إذا كانت هناك خدعة ، فالرهان باطل . ماذا تعرف ؟

جلوكوس : فلتفترضوا أننى استشرت منجما .

ميلون : قل ذلك لقوم سذج . فليس فى " بيز " منجمون سئموا حياتهم إلى درجة أن يتنبئوا بهزيمة "أونوماءوس" ثم يخبروا بذلك واحدا من حراسه .

المعمارى : جلوكوس ، إذا كنت تخدعنا ، فخذ حذرك .

جلوكوس : (**مضطربا**) ليكن .. سأخبركم بكل شىء . كنت هنا خلف هذه الحجارة ، عندما قال " بيلوبس " لإيبودامى ...

بروكليس : ماذا قال لها ؟

جلوكوس : إنه واثق من الفوز بالسباق. إن جياد "أونوماءوس" إلهية كما تعلمون، وكذلك جياد "بيلوبس". فقد وهبها له الإله "أوسيان" على ما يبدو، فإن الإله "أوسيان" هو حاميه وناصره.

الأركـــــادى : هـذا مـن الممكن أن يـكون صـحـيـحـا ، مـادام قـد استطاع أن يعبر البحر .

[ضحك ...]

المعـمــارى : لا تهاتـر أيـها الأركادى ، فكل النـاس يسـتطيعون أن يعبروا البحر . لقد اطمأننت الآن ، فإذا كان " جلوكوس " يقامر بعشرة أمثال ما يملك معتمداً على تفاخر الأجنبى، فيمكننا أن نطمئن . وإننى أنصح لكم أن تأخذوا أماكنكم استعداداً للعرض ، فلقد أزف الوقت .

أجاتوكراتيس: المكان لا يعاب أيها الأصدقاء ، ولكن ينقصه الظل .

[تدخل لوكونوئيه]

المعـمــارى : لقد مضت ذروة الحرارة . وهاهى ذى الشمس قد مالت نحو الغرب، ثم إن انتظارنا لن يطول . انظر ، إن الطريق يمتد مستقيما حتى الهضاب ، يتجاوز الفرسخ ، لن تفوتنا مشاهدة النهاية هذه المرة .

الأركـــــادى : أتعتقد ذلك ؟

[يصعدون نحو الداخل]

بـروكـلـيـس : (**ناظراً إلى بعيد**) يبدو لى ...

المعـمــارى : هاهى ذى ... هاهى ذى عجلة الأجنبى ... إنـهـا تنعطف عند زاوية الحصن ؟

الأركـــــادى : إنها تقبل نحونا . إنها تطير فوق ساحة السباق كما تأكل النار الهشيم .

بـروكـلـيـس : سـواء كـانت عطـاء مـن الآلهة أو لم تكن ، فلنعتـرف بأن هذه الجياد عظيمة السرعة تضرب حوافرها الأرض فى إيقـا ع موحد . كـأنها دابة واحـدة من دواب الأعاجـيب . دابة واحدة صهباء ، ذات ست عشرة قدما .

مـــــيلـون : ولقـد شـدت عليها عدة مسرفة فى الثقل . فلقد رأيتـها عند بوابة الجنوب . فـمـا عـسى تفـيد هذه الفخـفخـة فى السباق ، يجب الاهتمام بالخفة فقط . إنها خيول رائعة تصلح لعـرس ، أوافق على ذلك ، ولكنها لا تصلح للعرس الذى يقام اليوم .

لوكـونوئيــه : **(طوال المنظر، تنتحى لوكونوئيه جانبا دون أن تتفرج على المشـهد)** إنهم يقـبلون نحـونا، مـسـاحـات سـوداء أمـام الشمس ، تسبقهم ظلالهم الكبيرة ، ومع ذلك فإن الركب يلمع من كل جهة . فالعنان من ذهب ، ومساند العجلات من ذهب . والعريش من ذهب ، إن العـجلة كلهـا تتـلألأ بالذهب . وعباءة بيلوبس من الذهب . وشعور أميرتنا وقد انتثرت تحت الإزار ، حلتها رياح السباق ، وراحت تلهب وجهها بالذهب. وهى تطوحها إلى الخلف، والشمس تشارك فى حفل العرس ... فجعلت من الغبار سحابة من الذهب. تراهما سيختفيان أمام أونوماءوس فى سحابة من ذهب؟

جلوكـــوس : إن هذا الذهب كله فى رأيى فأل حسن .

أجاتوكراتيس: " أونومــاءوس " ... " أونومــاءوس " ... هاهـى ذى عـجلة "أونوماءوس" .

مـــــيلـون : لم يكن " أونوماءوس " بعيدا .

لوكـونوئيــه : هاهى ذى جياد " أونوماءوس" الأربعة منطلقة ، إنها تجرى خلف بيلوبس، وإنما تنقض عليه كالموت ، إنها جياد الموت .

المعـمــارى : انظروا ، لقد أبطأ بيلوبس .

مـــــيلـون : خطأ . إن بيلوبس لم يبطئ ، ولكنه يكفى أن تظهر جياد أونوماءوس حتى تبدو جياد بيلوبس ، فجأة ، وكأنها تجر وراءها عجلة من الرصاص .

أجاتوكراتيس: إن المسافة بينهما تضيق فى كل ثانية .

مـــــيلـون : انظروا إلى الأقدام السوداء ، كيف تقرع الأرض . إنها ترقص هى الأخرى رقصة الحرب ، غير أن معلمها يدق لها إيقاعا آخر .

لوكـونوئيــه : ما أروع جياد الآلهة ! إنها بيننا ، وفوق أرضنا ، ومع ذلك فهى تغترف قوتها من هواء ليس بهوائنا ، وتقيس حركاتها بغير مقاييسنا . إنها تجرى فى زمن آخر . آه أيتها الثوانى المتهورة ... إنها تجرى فى زمن إلهى .

مـــــيلـون : هل تسمع الآن حوافرها ؟ إنها تقرع الأرض كما تقرع طبول الحرب ، وترقص ، وترقص . أما جياد "بيلوبس" فإنها تقرع الأرض وكأنها مطارق ثقيلة . إنها تغوص فى الرمال وتحت الحجارة . وإن الرمال والحجارة عند وقع كل حافر يصطدم ، لتدفع بجياد "أونوماءوس" إلى الأمام.

المعماري : لقد قلت لك يا جلوكوس إن ميرتيلوس وجياده لا يمكن قهرهم ، لقد خسرت رهانك . ويمكنك من الآن أن تذهب فتبيع ثيابك وتبيع نفسك معها أيضا .

جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد أيها المعماري .

بروكليس : جلوكوس ، إنك لتهذى .

جلوكوس : إننى أراهن بخمسة دراهم فى مقابل عشرة فى جانب بيلوبس ، فهل توافق يا بروكليس ؟

بروكليس : خمسة فى مقابل عشرين لو شئت .

جلوكوس : ليكن .

المعماري : هل ملأ غبار العجلتين عينيك يا " جلوكوس " ؟ انظر إلى حلبة السباق ، ولا تنظر إلى أحلامك . إن العجلة التى تحمل حظ " بيلوبس " وحظك تجرجر أذيالها كعربة نقل غاصت فى الأرض ، إن "أونوماءوس" يجرى فوقه كالطيور التى تعبر البحار فى الخريف .

أجاتوكراتيس: سيفوز " أونوماءوس " ، سيفوز ... فلم يعد هناك إلا مائتان من الأمتار ، مائتان من الأمتار بالكاد .

المعماري : أتراهن مرة أخرى يا جلوكوس ؟ إننى أضيف إلى الرهان قطعتين من الذهب إذا أضفت أنت أجر شهر .

ميلون : إذا ضاعفت رهانك ، فسأضاعف رهانى ثلاثا .

الأركادى : وأنا أيضا .

جلوكوس : إننى أوافق على جميع الرهانات ، إننى أوافق على جميع الرهانات .

أجاتوكراتيس: إنهم يقتربون . انظروا إلى وجه "بيلوبس" ، إن العرق يغطيه ويطمسه غبار أبيض .

لوكونونيه : لقد جمد وجهه فى تصميم يائس . حتى لتظنه قناعا من الحجر ...

الأركادى : هو ذاك . ألهب جيادك ما استطعت يا " بيلوبس " ، فمهما ألهبتها ، فإنك قاب قوسين أو أدنى من نهايتك .

المعمارى : ما أشد قلق الأميرة " إيبودامى " . لقد كنا نشاهدها فى السباقات الأخرى باردة ، ثابتة ، لا تكترث . أما هذه المرة فهى لا تفتأ تلتفت ناحية المطاردين ، إنها تميل على خطيبها .

بروكليس : إنها وسط ضوضاء العجلة . تصرخ فى أذنه ببعض العبارات .

جلوكوس : هاهم أولاء قد اقتربوا منا كثيرا ؟ تشجع يا " بيلوبس " .

المعمارى : هيا يا " ميرتيلوس " ، هيا ... هيا ... هيا ... فإنك ممسك بهما .

الأركادى : ما أروع ذلك !

ميلون : " ميرتيلوس " ، لقد فزت بالسباق .

أجاتوكراتيس: عاش " أونوماءوس " ... عاش " ميرتيلوس "... الموت للأجنبى .

المعمارى : انظروا ... لقد ضبط " أونوماءوس " حربته ... وانتفخت عضلة ذراعه وهو يمسكها بجانبه ، لقد وضع قدمه اليمنى على حافة العجلة . ومال بقامته الطويلة إلى الأمام كما يفعل المصارع لحظة الانقضاض .

لوكونوئيه : إنه لم يعد فوق هذه العجلة ، فقدمه فقط تستبقيه عليها وتؤمنه . إنه كائن بكليته داخل المعين اللامع الذى يبرق عند طرف عود الحربة الثقيلة .
إنه كائن بكليته داخل الرأس المميتة . فقوته وفكره وحقده قد تجمعت فى رأس الحربة . إن مليكنا لم يعد إلا رأس حربة .

جلوكوس : ولكن انظروا إذن ... لقد ضاعف "بيلوبس " من صيحاته ومن ضرباته وإن جياده تنقاد له . إنه يحتفظ بالمسافة الفاصلة . آه ... حقا ما أروع جياده .

بروكليس : إنه يتقدم من جديد ... إنه يتقدم من جديد ...

جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد . " بيلوبس " أيها الجسور ... لتنتزع الفتاة والملكة. لقد استرد أكثر من ثلاثين قدما .

ميلون : لقد صاح " ميرتيلوس " فى جياده يقول شيئا . إنه لا يضربها أبدا . فهى تهيج تحت السياط .

المعمارى : هاهى ذى النهاية ، إنها تنطلق كالصاعقة . إن الناظر ليظن أنها كانت متوقفة منذ لحظة .

ميلون : المجد " لميرتيلوس " ... المجد " لأونوماءوس " .

الأركادى : المجد " لأونوماءوس

المعمارى : بيتى فى مقابل بيتك يا جلوكوس ...

جلوكوس : ليكن أيها المعمارى !

ميلون : إن "ميرتيلوس" ينحرف إلى اليسار . سيصبح "أونوماءوس" على مسافة مواتية ، سيضرب ضربته ...

بـروكـلـيس : إن ظلها ليجرى أمامها، على الساحة البيضاء مع ظل الحربة الرفيع المستقيم .. إنظروا لقد بلغ الظل عجلة "أونوماءوس" ...

لوكـونوئيـه : إنه ظل الموت . إنه يلحق بهم . إنه يغطيهم ، لقد غطاهم إن ظل " أونوماءوس " أقوى من الشمس . إن ظلاما مميتا قد ابتلع فى لحظة واحدة كل بريق عجلة "بيلوبس" ، لقد أطفئ ذهب آسيا كله، ذهب الشباب كله ، فى لحظة واحدة كما تطفئ الريح المصباح . وجياد "بيلوبس" لا تزال تجرى فى الشمس ولكنها تجرجر وراءها عجلة قدت من الليل .

مـيـلـون : إن ظل الحربة يركض الآن متقدمًا "بيلوبس" فهو يرى موته يركض أمامه .

جلوكـوس : انظروا ... انظروا ...

المعـمـارى : ماذا جرى ؟

الأركـادى : إنه لمجنون .

جلوكـوس : لقد دفع بيلوبس بجياده ناحية اليسار .

مـيـلـون : إنه يقطع طريق ميرتيلوس .

جلوكـوس : ما أروعها من مناورة ... إنه لم يعد فى متناول يد "أونوماءوس " .

المعـمـارى : إنه عمل غير شريف ...

أجاتوكراتيس: لا مناص من اصطدام العجلتين .

بـروكـلـيس : هل سمعتهما؟ إن عجلات "ميرتيلوس" تئن تحت الفرملة .

ميـلون : إن الجياد لا تستطيع أن توقف اندفاعها... فهى تجر وراءها العربة وعجلاتها مشدودة... ولن تلبث أن تحطمها تحطيما .

المعمارى : كلا ، لقد عاد كل شىء . فقد وجد " ميرتيلوس " فضاء رحبا فتفادى الاصطدام . ولكن ماذا يجرى ؟

الجميع : آه ... ...

جلوكوس : لقد قفز " ميرتيلوس " على الأرض .

الأركادى : لقد انفصلت عجلة العربة عن محورها ...

لوكونوئيه : لقد أفلتت العجلة ، وراحت تدور وحدها أمام العربة كطوق الأطفال .

جلوكوس : إن عربة "أونوماءوس" تميل إلى اليمين وتغرق كالسفينة... وتنقلب ...

الجميع : آه ... ...

[صمت طويل]

المعمارى : لقد سقط الملك فوق الأرض على أم رأسه .

ميـلون : إنه يتدحرج إلى قاع الخندق .

لوكونوئيه : لقد انقلب كالشجرة الضخمة وسط الغابة التى تتحطم .

جلوكوس : لقد فاز " بيلوبس " ... فإلىَّ بجميع الرهانات ...

المعمارى : إنها حادثة وليست مباراة .

ميـلون : ليست مباراة . لقد كنت تعرف شيئا .

بروكليس : توجد وراء ذلك خيانة .

جلوكوس : يوجد ما تريدون . ألم تصبح الفتاة من حق " بيلوبس "؟ إذن فكل الرهانات من حقى .

المعـمـارى : لقد قفزت الأميرة من عربة "بيلوبس". إنها تهرب ، إنها تصعد السلم على عجل، ولم يعد الملك أكثر من ميت .

الأركـــادى : هيا بنا نتفرج .

أجاتوكراتيس: أسنكون أول المتفرجين ؟

جلوكـــوس : لقد كسبت كل شيء ... لقد أصبحت غنيا .

[ينزلون بسرعة ناحية السهل]

* * *

المشهد الثانى

[إيبودامى]

إيبـــودامى : **(تقبل بمفردها ، وتطيل النظر إلى السهل عند سفح الربوة)** وهكذا نجوت يا " بيلوبس " ، وأصبحت ملكا ، وأصبحت لك . إننى لا أكلفك أية مشقة، اللهم إلا أن تنحنى على الأرض لتتناول من فوقها ذلك التاج الذى ألقيت به عند قدميك ، ولكن هأنت ذا غائب . أكان يمكننى أن أنتظر معك جلبة وصخب هذه الجماهير التى كانت تبغضك صباح اليوم ، وتعبدك الآن ، والتى تحوطك ؟ وكم هى تحوطك ! ... لكى أذكرك أنك قبل أن تخصنى، فإنك تخص هذه المملكة التى وهبتها لك ، إنهم يأخذونك ، يأخذونك شطر المعبد حيث يقدسونك ، شطر المدينة التى

هى مدينتك . يجب أن تتأكد من هذه المدينة اليتيمة ، التى اضطربت لتغيير مفاجئ ، وذهلت لقيام سلطة غريبة عنها . جنون ، جنون ، جنون النساء . فقبل أن ينال الحبيب بين أذرعهن تلك اللعنة التى يسألهن إياها ، يكفى أن يقلن : نعم ، حتى يصبح بعيداً عنهن ، وحتى تخترقهن نظرته ، إذ يكون مجذوبا بما هو بعيد .

أوه يا "بيلوبس" ، ما كدت أقتل من أجلك الماضى حتى أصبحت أخشى هذا المستقبل الذى يتحزَّب ضدى . أتراني قريبة منك جدا ؟ وإذا كانت المرأة أصغر من الرجل حجما ، فهل ذلك لكى يتمكن وهى بين ذراعيه من أن ينظر وراء شعورها المتناثرة فوق خدها وصدرها إلى برجه الذى يرتفع ، أو سفينته التى ترفع مرساتها ، أو المرأة الأخرى التى ستأتى ؟ لماذا لم تتبعنى ؟ إننى وحيدة . وحيدة أمام هذا الفضاء الذى سببه سقوط العرش الملكى الذى رأيته الآن صريعا فى التراب ، صريعا بيدى ، إننى وحيدة أمام "ميرتيلوس" الذى ينتظر الآن أجره ، والذى يبحث وتخطو أقدامه نحوى ، وحيدة أمام أبى المسجَّى ... وحيدة أمام " ميرتيلوس " الحى . ألا يوجد فى العالم ملجأ لا يبلغه الأحياء ولا الأموات ، يدلنى الحب على طريقه ؟

* * *

المشهد الثالث

[إيبودامى – ميرتيلوس]

[يظهر ميرتيلوس فى اللحظة التى تهم فيها إيبودامى بالخروج]

مـيـرتيلوس : إلى أيـن تجريـن إذن يا إيبودامى ؟ يمكنك أن تحولى عينيك ، ويمكنك أن تولى ظهرك للقاتل . ولكننا حبيسان لهـذه اللحظة ، لحظة انتظارك الرهيب ، لا مناص من تجرع كأس الندم وتذوقها ، بطيئا ، بطيئا . آه ... ما أبطأ الزمن ، اشكرينى والعنينى .

إيبـــودامى : أنت يا " ميرتيلوس " ، بهذه السرعة ؟ ...

مـيـرتيلوس : لقد طعنت الثقة. وما أعجب سهولة ذلك... لقد تخليت بكتفى عمن كان يعتمد على، وضربت، وضربت فى صميم القلب. ما أغرب نظرة الصديق لحظة يضربه الصديق فى صميم القلب ... إنها نظرة لا تحقد ، فليس لديها وقت للحقد ، إنها تتعجب ، إنها تتساءل فى الليل حتى يأكلها العفن ، هاأنت ذى تتحصنين بالصمت . كانت الجريمة محكمة ، هكذا تعتقدين ، وأنا الجزاء ، لماذا لا يسعد "ميرتيلوس" ؟ إننى سعـيد يا "إيبودامى" وإن سعادتى لاتنبع من العدل ولا من الجزاء، وإنما من القتل. ترى هل السعادة التى يمنحها القتل للقاتل هى عقابه الحقيقى ؟

إيبـــودامى : ما هذا الصوت الجديد ؟ ما هذه النظرة الجديدة ؟ إننى لا أعرفك .

مـيـرتيلوس : لا تعرفيننى ، مع أننى كما أردت لى أن أكون ، لقد قتلت، وأنت قتلت كذلك. قتلت "ميرتيلوس" الأمين ، "ميرتيلوس" الخجول الذى كنت فى نظره تشعين فى الضوء المنيع ، قتلت "ميرتيلوس" الذى لا يشان . إننى شخص آخر ، أنا الخائن . أنا القاتل . أنا من ضاع :.. ضمير متقد ، شمس متأججة ، إننى واضح أمام نفسى حتى أغوار أعماقى . شكرا يا "إيبودامى " ، شكرا . فأنا جدير بك ، ولست جديرة . لقد شريتك ... شريتك ، كنت بالنسبة لى صنمًا معبودا حيا ، وقد جعلت لى عليك ذلك الحق الذى نبتاعه من بنات الضاحية بدراهم معدودة . ما أشد دنسها من متعة ، وما أروعها من متعة ، أن نمتلك باحتقار وازدراء تلك التى كنا نضعها فوق النجوم ...

إيبـــودامى : ولماذا لا تجرؤ ؟

مـيـرتيلوس : إن جثته الضخمة لا تزال هنا حيث توقفت عن التدحرج على أثر سقوطها، ووجهه متجه صوب السماء ، ومتجه نحونا . إن الدماء لم تجف تماما فوق الأرض . انظرى ، لقد زلج الدم فوق جبينه من صدغ إلى صدغ . الملك "أونوماءوس" متوج بالدماء . انظرى إلى فمه المفتوح ، المستدير ، الفم الصامت الذى يصرخ ، والذى سيظل يصرخ إلى الأبد .

إيبــــودامى : هاأنت ذى أيتها الأبهة الملكية. كنت تتعاظمين وترعبين، وحسب يد أن تنزع من قاعدتك المتحركة مسمارا واحدا، فإذا بك تنقلبين وسط التراب كلعب الصبيان . أكنت تريد أن تلقى الرعب فى قلبى يا "ميرتيلوس"؟ لسوف ترتعد وحدك.. ولكن ماذا يجرى؟ ماذا يصنع هؤلاء القوم حول العجلات؟

مـيـرتيلوس : إنهم خدم الإسطبل . فقد تحطمت عجلة "أونوماءوس" . وهم يشدون جيادى إلى عجلة "بيلوبس" تنفيذا لأوامرى . فإننا سنرحل على عجلة "بيلوبس" أنت وأنا ، وبعد لحظة.

إيبــــودامى : هل جننت يا " ميرتيلوس " ؟ إننى لن أرافقك .

مـيـرتيلوس : سترافقيننى . فلقد عقدنا اتفاقا . وإننا لمرتبطان بمشيئتك ، بل بما يفوق مشيئتك ، إننى أملك قسمك .

إيبــــودامى : إننى لم أقسم لك على الرحيل .

مـيـرتيلوس : هل تعتقدين بأننى سأدع "لبيلوبس" الوقت والوسيلة لكى يضع يده على ما يخصنى؟ لقد سمعتك تصدرين الأوامر. وقد بدءوا يعدون الحفل ...

إيبــــودامى : حفل الجنازة ...

مـيـرتيلوس : حفل العرس . الحفل الذى يمنحك "لبيلوبس" ، وينتزعك منى إلى الأبد . إننى أرى ألا تحضرى هذا الاحتفال ، فلقد أعددت لك عرسا آخر . ليس عرسا ملكيا مجيدا ، وإنما عرس أسود ، عرس معزول، عرس لص، عرسنا ... إننى أترك لبيلوبس الملكة التى لا يستحقها . أما أنت ، فنصيبى . وسآخذك ، وستأتين معى .

إيبـــودامى : كلا ...

مـيـرتيلوس : وهل تظنين أن مـوافـقـتك شىء أهتم به ؟ هل سـألتُ "أونوماءوس" ما إذا كان يريد أن يموت؟ لقد خنتُ سيدى، ولقد أردت أنت ذلك لقد فتحت باب عالمٍ لا تعنى فيه الحيرة كثيرا ، يسير فيه الحب الضارى نحو هدفه ، فوق خرائب العالم، فحيث أنا الآن ، حيث نحن الآن ، لا الأناة ولا الرقة تروجان . فمقابل القصاص الجهنمى ، فزت على الأقل ، بحق إنكار كل حق . فزت بحق القاتل . وهذا الحق هو ما أطالب به .

إيبـــودامى : " ميرتيلوس " ... " ميرتيلوس " ... دعنى لحظة . ولسوف أتجاوز وعدى . سأهرب معك ، مادمت تريد ذلك . سألحق بعجلتك الليلة تحت ظلام الأسوار . أجل ... هذه الليلة ، إننى لا أسألك إلا وقتا أرتاح فيه ، أجمع فيه حواسى وأفكارى ، أتعود فيه على مصيرنا الجديد ، على وجهينا الجديدين انظر إلى نفسك . انظر إلى أن التراب الذى تدحرج فيه أبى لا يزال يعفر شعورنا ويغطى وجهينا . هذا التراب ، لا يمكنك أن تطلب منى أن أقبِّله فوق شفتيك ، يجب أن نغتسل يا ميرتيلوس .

مـيـرتيلوس : كلا . بل يجب أن تتبعينى الآن ... كيف أثق فى وعدك ؟

إيبـــودامى : لقد وثقت فى وعدى قبل أن ...

مـيـرتيلوس : قبل أن أقتل . كلا ، إننى لم أثق فيك . لم أثق فيك أبدا . لم أستطع أن أثق فيك . إنك لم تكونى ترين وجهك عندما

كنت تستسلمين لى مقدما. كان يتوهج ، كان يشع بالحب " لبيلوبس " . كنت تتضرعين إلىَّ ليس من أجل نفسك ، وإنما من أجله هو . من أجله ، أليس كذلك ؟ من أجله ، كنت تخدعينني ، ولكن ما أهمية ذلك مادمت كنت توقعين التحالف معى ، مادمت كنت تدفعين معى على طريق العنف ، طريق الخديعة ، طريق النكبة . حيث لا يوجد رجوع إلى الوراء ، مادمت قد وافقت على التعاون معى لإنجاز الموت . ولماذا أحدثك عن العرس ؟ لقد أقيم عرسنا ، وهاهى ذى ثمرته تحت الأسوار . لقد تزوجنا يا إيبودامى .

إيبـــودامى : كلا... كلا ... إننى لم أقسم لك على شىء. إننى "لبيلوبس" فقط . فلست زوجتك ، وإنما أنا زوجته ، زوجته .

مـيـرتيلوس : أأنت زوجة بيلوبس ؟ ليكن ... إنها زوجة " بيلوبس " التى أريدها .

إيبـــودامى : لا تقربنى . إننى أصدك بكل روحى ... من ذا جعلنى أتحدث فقط عن روحى ... حتى جسدى لا يريدك .

[يجذبها]

مـيـرتيلوس : سأتمكن من إقناعه .

إيبـــودامى : لن تتمكن إلا من إرغامه .

مـيـرتيلوس : ما أدراك فهذا كل ما أريد ؟ إننى لا أستطيع أن أصيب سعادتك . فعلى الأقل سأعرف كيف أهينها ، سيحلو لى

أن أثار مـن " بيلوبس " ولكن غضبـه لن يهمنى بقـدر ما تهمنى ثورتك ، أيها الحب البغيض الذى أطأ فيه بقدمى ، حبى الذليل ... دافعى عن نفسك ، دافعى عن نفسك أيتها الفتاة ، دافعى عن نفسك أيتها الملكة ، دافعى عن نفسك أيتها العاشقة ، لكى أدنسك ثلاثا .

إيبـــودامى : لن أخضع ، سيساعدنى " بيلوبس " .

مـيـرتيلوس : إن " بيلوبس " يتخلى عنك . فافتحى عينيك .

إيبـــودامى : إننى لا أرى غير " بيلوبس " .

مـيـرتيلوس : إن جسدك لا يراه . إن جسدك أعمى .
إنه يتحدث باسم شىء آخر غير إرادتك، يتحدث به عاليًا، رويدا رويدا .

إيبـــودامى : إذا استسلمت لك ، لأبغضته ، لحطمته .

مـيـرتيلوس : سيستسلم لى ، إنه يستسلم لى ، إنه يستسلم لى . إنه على أهبة أن يصيح مناديا باسمى فى المتعة والبغضاء والصمت .

إيبـــودامى : " بيلوبس " ... ...

مـيـرتيلوس : نادى بيلوبس إذن ... وليأت ويخبرنا القدر باختياره . ناديه مرة أخرى قبل أن يختم فمى على فمك .

إيبـــودامى : " بيلوبس " ... ...

* * *

المشهد الرابع

[ميرتيلوس - إيبودامى - بيلوبس]

بيلوبس : إيبودامى !

ميرتيلوس : هاهى ذى بين ذراعى ، يا " بيلوبس " . فلتعجب بها ، والغضب فى عينيها وقد فكت أزرار ثوبها، ونكش شعرها كخادمة فوجئت فى الجرن مع أحد شبان المزرعة. كفتاة ألقوا بها إلى الجند ، كبغى نشوى ... لا تزال بها غضون من آثار يدى " ميرتيلوس " . إنها مستعدة حقا لحفل الزفاف . هاهى ذى ملكتى . هاهى ذى زوجتك .

إيبودامى : " بيلوبس " ...

بيلوبس : وهكذا يطالب الحوذى بأجره ، إن لم يكن الخائن .

ميرتيلوس : إنه الحوذى الذى جعل منك ملكا يا "بيلوبس" ، إن لم يكن الخائن .

بيلوبس : إليك عنها يا من تجرؤ فتضع يدك على الزوجة التى تخصنى ...

ميرتيلوس : وهكذا يفاخر " بيلوبس" منذ الآن ، وقد تدثر بعظمة فى مملكته الحديثة ... فى عباءة الملك التى ألقيت بها إليه كما ألقى بالخرقة إلى الشحاذ . يقول : المرأة التى تخصه ، فلعله يظن أنه قد فاز بها .

بيلويس : فلتدع بأنك الذى فزت بها . لماذا لم تَتَحَدَّ "أونوماءوس"؟ فيكون لك اليوم المجد والجزاء .

ميرتيلوس : إننى أعرف أننى لست من طبقة الأمراء ، ولكنك يا ملك الصدفة تسخر من دمٍ يفضل دمك وأصل أنبل من أصلك.

بيلويس : إنك لتفاخر بدورك إذن ، وقد تزينت بالجلالة السماوية . ولكن لا ضرورة لتذكيره بأنه ابن سفاح أحد الآلهة ، ذلك الذى تصرف منذ قليل كما يتصرف ابن سائس الخيل .

ميرتيلوس : إننى أفهم غضبك ، أيها الرجل المتهور ، الذى يقبل مساعدتى ساعة الخطر ويرفضها ساعة المتعة ... إننى أرى أننى مادمت قد قمت بدورك فى مجابهة الأب ، فإننى أستطيع أن أقوم به قبل الفتاة .

بيلويس : "ميرتيلوس"... إن مثل هذه الأقوال إنما تحط من قدرك أنت أكثر مما تشيننى . فهى إما صادرة عن رجل يريد أن يرهق عرفانى ويدفعنى إلى الغضب، أو صادرة عن مجنون. كلمة أخرى ولن تصبح أكثر من مواطن ثائر أمام ملكه .

ميرتيلوس : إن قاهر "أونوماءوس" الجميل يغضب، ويهدد ، لم يستطع أن ينتصر وحده فى معركة كان الفضل الحقيقى فيها يرجع إلى جياده مادام كان فى مركز الهارب . ولكن هاهو ذا يظهر بطلا شجاعا ، مسلحًا ضد رجل مجرد من السلاح . فسر حتى النهاية ، وإياك أن تعفو عنى . لأنك لو تركتنى أغادر هذا المكان ، فستعلم المدينة كلها لأية خيانة تدين بالملك ، وبأى وعد اشتريت الخيانة .

بـيـلـويـس : أتقـول بأي وعد ؟ إنك تفـقـد صـوابك . إنني لم أعـدك بشيء ، وأنت لم تطلب مني شيئا .

مـيـرتيلوس : سـل إذن صـمت هــذه التي تخـصك بحكـم قـانون السبـاق ، ولكنها تخـصني بحكم القسم ، والقسم يعلو على القـانون ، لأن القانون قد هزئت به الخـديعة . فـقبل السباق ، كما تعلم ، وكما رأيت ، استدعتني إليها فهل تعـرف السبـب ؟ لكي تهـب لي نفسـها . فقبـل السباق – لكي تهب بيلويس السباق ومملكة "إليد" – راحت خطيبته تبيع نفسها مقسمـة على ذلك للحوذي "ميرتيلوس " .

إيبـــودامي : **(مرتاعة)** إنه يكذب يا " بيلويس " .

مـيـرتيلوس : أكذب ... تقول إنني أكذب... إذا كنت أكذب فكيف أقنعتني إذن بأن أخون سيدي ، وأعمل لحسابها وأعمل لحسابك .

إيبـــودامي : إنه يكذب... أقسم لك بأنه يكذب. فأينا تصدق، أنا أم هو؟

مـيـرتيلوس : أقسمي ، يا "إيبودامي" ، أقسمي مرة أخرى ، فإذا كانت الأيمان التي مثل أيمانك لا تمزق السماء ، فذلك لأن كل شيء مباح الآن . إنها ساعة نوم العقاب ، إن الصاعقة نفسـها نائمة ، وإذا لم تكن الآلهة صـماء ، فـلابد أنها سجينة إله آخر أقوى منها لا يفقه لغة البشر ، وينبغي أن نرثي لها .

بـيـلـويـس : أنت الذي كذبـت يا "ميرتيلوس" ، وحتى لو كنت صادقًا ، فإنك سـتعود فتكذب . لقد صـفـحت عنك طويلا ، فاخرج من هذه المدينة إذا أردت الحياة.

إيبـــودامى : إنه يكرهك يا "بيلوبس" . فاقتله . إنه يحبنى فاقتله حالا .

مـيـرتيلوس : استـمع إليـهـا يا "بيلوبس". فـهـذه هى صـرخـة الحب الوحيدة التى أستطيع أن أسمعها منها . إنها تريد منك أن تقتلنى ، تريد منك أن تقتلنى فى الحال لأنها فى هذا المساء ، لأنها بعد لحظة، لن تكون واثقة من هذه الرغبة . آه ... يا بيلوبس لو كنت تسـتطيع أن تدرك كـيف كـان جسدها ، على الرغم منها ، قد بدأ يستسلم بين ذراعى ، تحـت الإهانة وتحـت العنف ، لما ترددت فى الضـرب . لا تتردد ، فإننى أريد أن أموت .

إيبـــودامى : إنك تريد أن تموت لأنك مـــغلوب ، تريد أن تموت لأننى أحب " بيلوبس " .

مـيـرتيلوس : أتراها كانت تصرخ بذلك عاليا لو كانت على يقين منه ؟ أجل إننى أريد أن أفر بعيدا عن هذه التى خنق فيـها صوت الحق، وسط ضجة الانتصارات. إننى غريب عليها، وقد يكون لى وطن فى مكان آخر ، الحب السامى ليس فيه محقرا ، والمعشوقات فيه لسن بكاذبات ، واللغة التى تتخاطب بها الوحشية والضعف الدنس ليست هى اللغة الوحيدة المفهومة على أرضه . إذا تركتنى أعيش فلن تنام مطمئنا ما حييت . إن حمرة يدى القاتل أبدع فى نظر المرأة من حمرة عبـاءة الملك . اقـتلنى . وإذا أردت أن تحبك ، كما تريد أن تحبـك ، فلا تعبـدها واحتقـرها ، ما أشد اضطرابك ، وكم تحس بأنك مجرد أعزل ... ضد

رجل أعزل من السلاح ، لأننى أنا الذى أسعى إليك ، إننى أسعى إلى الرجل الذى سيقتلنى ، وأننى لأشد منه وأقوى ... ... غريب أن أثبت نظرى على الرجل الذى سيقتلنى ، وأن أقرأ الخوف على وجهه . تشجع يا بيلوبس ... أرق دم الآلهة .

[ينقض على بيلوبس]

بيلوبس : وأخيرا ، هأنت قد رضيت (**يطعنه**)

ميرتيلوس : وأخيرا ها أنا ذا قد أجبت (يسقط) " بيلوبس" ، لقد غررت بك . وسقطت فى شركى ، لقد كبوت فى الجرم . فأيقظت الآلهة ، فشكرا .

إيبودامى : " بيلوبس " ، هاهى ذى زوجتك .

ميرتيلوس : الزواج ... الزواج ...فيا تاج العالم ويا موكب السماء أضئ مشاعلك ، وأنت أيتها الأرض ، أزهرى لمخدع الزواج . المخدع الذى سيضع فيه "بيلوبس" فوق جسد إيبودامى الأبيض يده ، يد القاهر ، يد الملك . أضئ للمخدع الذى سيلتقى فيه بيلوبس وإيبودامى ، ويصنع معها سلالته ، فلتكن هذه السلالة ثأرى .

بيلوبس : لقد نال ضربة قاضية ، ومع ذلك فلا يزال يسب ويلعن .

إيبودامى : **(تجذب " بيلوبس " ناحية سلم القصر)** – لماذا تفكر فيه ؟ لقد حُلت يداه، ولم يعد ليديه حول ولا قوة ، وقد حلت مكانهما يدا زوجتك . إنك لست له يا بيلوبس . إنك لى .

* * *

المشهد الخامس

[نفس الأشخاص - لوكونوئيه]

لوكونوئيه : " ميرتيلوس " ...

ميرتيلوس : كلا، يا "لوكونوئيه"... بل ما بقى من "ميرتيلوس"، ما صنعه من "ميرتيلوس " " بيلوبس " و " إيبودامى " . رفات ميت نفاية قبيحة ملطخة بالقطران الأحمر، فضلة مآلها للعفن. انظرى إليهما أيتها الخادمة الأمينة ... إنهما جميلان ، سعيدان ، واقفان يتعانقان بخيلاء فى المجد العرسى . لقد جئت فى حينك يا لوكونوئيه . فأنشدى معى ...

لوكونوئيه : أى حبى ... حبى ينزف دمه ، وحياتى ونورى يدعاننى ويختلطان به فى التراب. أواه ... فليجنبونى هذه الشناعة، وأية شناعة أخرى ستحلو لى ... " ميرتيلوس " ، يجب إيقاف هذا الدم . إننى أعرف كيف أضمد الجراح . الأمر بسيط ، الأمر يكاد يكون بسيطا .

ميرتيلوس : آه .. لا تظنى أنك ستسلبيننى موتى. إذا كنت قد أتيتنى بالعناية والنحيب والدموع والحب ، فلا حاجة لى بك . فيهما يجب أن يكون التفكير ، فيهما وحدهما . أيها اليأس ، أيها اليأس العزيز ، أى صديقى ، أهذه رسولك؟ هل أنت مستعدة للسب معى ، للعويل معى ؟ هل أنت حقيقة غضبى ؟ إن كنت غير ذلك فاغربى عن وجهى ...

لوكـونوئيـه : أنا ما تحب يا ميرتيلوس .

إيبـــودامى : (**مخاطبة " بيلوبس "**) أى حبيبى ، هأنــذا ملتصـقـة بـك ، مقترنة بك فى الصدر إلى الركبتين لا يوجد بينى وبينك إلا جسدانا . " بيلوبس " ، ما أبعدك عنى .

مـيـرتيلوس : آه .. يا لوكونوئيه ، انظرى إليهما . ألن نفرقهما ؟ كلا ، أيها الحب ، أيتها الغيرة ، دعا ذلك ... يجب أن يتزوجا . يجب أن يخلطا أعضاءهما وأنفاسهما ، وأن يولد عقابهما من متعتهما .

بـيـلـوبـس : آه ... ألا يمكن أن يسكت ؟ ،

إيبـــودامى : لن يلبث أن يموت ، وليمت العالم معه إذا لم أكن أنا العالم بالنسبة لك . ولتمت معه الآلهة إذا أرادت أن تسلبنى فكرة منك ... ... "بيلوبس" استمع إلىَّ ، لا تستمع إلى أحد غيرى ، لا تر أحدا غيرى .

مـيـرتيلوس : أيتها العدالة ... ... أيتها العدالة ... ... كلا ليست هناك عدالة ... إن فمى لشديد الجفاف، حتى إن العدالة لا يمكن أن تنقع غلته . أيتها القوى التى لا اسم لها ، أيتها المحن التى لا وجه لها ، أيتها الألوان من العقاب التى لا حدود لها ، إنما حاجتى إليك أنت ، وليست إلى الآلهة .

بـيـلـوبـس : هل تسمعينه ؟؟

إيبـــودامى : إننى لا أسمع فى سكينة العالم إلا قلبك قريبا من أذنى ، والنَّفَس الرقيق الذى يصعِّده صدرك . إننى حرة ، حرة ، حرة بين ذراعيك .

بيلويس : آه ... فلنرفع عن كاهلنا عبء هؤلاء الموتى !

إيبودامى : ليس هناك جرم ، وليس هناك مذنبون ، فإن يدى التى تداعب كتفك بريئة ، وفمك تحت أناملى برىء ، وحبنا برىء . ونومنا برىء . وأول نظرة تلقيها علىَّ عند صحوك ستكون نظرة البراءة . وأبناؤنا سيكونون أبرياء .

بيلويس : إننى خائف يا " إيبودامى " . إننى خائف ليس من خطئنا ، وإنما من سعادتنا . فإن سعادة كهذه إنما هى تحدٍ هائل لقوانين العالم المحزنة ، ولو أنها - مذنبة كانت أو لا - من شأنها أن تغفر .

ميرتيلوس : آيتها الأرض ، أيتها الأرض ، أى خطيبتى ، إنك البطن الوحيد الذى سأخصبه . فها هى ذى البذرة الحمراء قد باتت فيك ، وأنت تنتفضين فى أعماقك . فلتنم ولتنضج بذور ثأرى . وليكن الحصاد وفيرا ، آه يا لوكونوئيه ... لوكونوئيه ... لقد زال عنى صوتى وانقطعت منى الأنفاس. ليتنى أعيش حتى أقول كل شىء ... لوكونوئيه ... ساعدينى، تكلمى بدلا منى . العنى بدلا منى .

لوكونوئيه : لست أدرى كيف ألعن ؟

ميرتيلوس : إنك تحبيننى ، ولقد قتلانى. أليس هذا كافيا لكى تحقدى؟

لوكونوئيه : وا أسفاه ... إننى لا أحقد . وإنما أبكى .

ميرتيلوس : ليكن . تكلمى بلا غضب . تكلمى باسم الوداعة . تكلمى باسم الألم الأعزل ، تكلمى باسم الضحايا . أسرعى ، أسرعى ، يا لوكونوئيه .

لوكــونوئيــه : سمعا وطاعة . ولكن خبرني بما يجب أن أقول .

مــيــرتيلوس : ليكن وفيراً حصاد قاتل أبيه وحانث قسمه .

لوكــونوئيــه : ليكن وفيرا حصاد قاتل أبيه وحانث قسمه .

مــيــرتيلوس : ليأت أبناء " بيلوبس " و " إيبـودامى " إلى الدنيـا وأيديهم ممتدة إلى السكين ورقابهم ممتدة إلى السكين .

لوكــونوئيــه : أيديهم ممتدة إلى السكين ، ورقابهم ممتدة إلى السكين

مــيــرتيلوس : وليلعنوا آباءهم ... إننى لا أقـوى يا لوكـونوئيـه ، يجب أن ننتهى ... لابد أن تُكملى وحدك .

لوكــونوئيــه : لابد من ذلك حقا ؟

مــيــرتيلوس : لابد ...

لوكــونوئيــه : ليلعنوا آباءهم ، وليلعنهم أبناؤهم ، وليلعن أبناء أبنائهم أبناءهم .

مــيــرتيلوس : أجل .

لوكــونوئيــه : ولتضرب الزوجة زوجها الذى ينام مطمئنا . وليبتر الأب ابنته فى زهــرة حياتها ، وليهن الابن أمه ويسبها .

مــيــرتيلوس : أجل .

لوكــونوئيــه : ولا يكـونن لهــذه الســلالة ، لهـذا الأخطبـوط ، من عـمل ولا تفكير إلا إبادة جنسه .

مــيــرتيلوس : أجل

إيبـــودامى : لقد نجوت يا " بيلوبس". ونجوت معك ، ولم يعد من خطر يهددنا فوق هذه الأرض الحبيبة حيث سيهلك عما قريب أولئك الذين يعـادوننا . إن الســلام يفـيض على العـالم ،

انظر ... إن الشمس تميل . وعما قريب ستهبنا الليل ... ليلنا ..

بيلويس : ألم يخلف هذا اليوم فى نفسك شيئا من الرعب ؟

إيبودامى : حتى شبح الموتى مات . وذكرى الموتى ماتت ، إننى ولدت منذ قليل .

ميرتيلوكس : استمرى يا لوكونوئيه .

لوكونوئيه : لتحمل الحرب والغيرة مشاعلهما ، ليأت السأم والمقت بسمومهما... وحيث يسقط الخنجر من يد الجريمة المنهكة، فليرفع الخنجر ... وليطالب الثأر بالثأر ... وليقتل القضاة وعندئذ فليعاقب القضاة ... ... انهضوا يا أبناء بيلويس وإيبودامى وتعالوا إلى ميرتيلوس .

بيلويس : أنت زوجتى ، أنت ثروتى ، أنت غنيمتى ، يقينى الضعيف ، حليفتى فى الموت ...

إيبودامى : أنت سيدى ، أنت طفلى ، أنت ... ...

ميرتيلوس : عيناى تضطربان . كل شىء يصبح بخارا وسحابا . هل يأتى أولئك الذين تنادينهم ؟ هل يأتون ؟؟

لوكونوئيه : إنهم يأتون يا حبيبى . فإن كتل الظلام هذه التى تقترب ، إنما هى أشباح أولئك الذين لم يولدوا بعد . إنهم يأتون ، إنهم يستجيبون لك. انظر ... انظر إلى هذين : إنهما توءم منفصل مجتمع على حقد لا يخمد. إنهما ولدا "إيبودامى" و"بيلويس" ، إن شفاههما مخضبة بالدم . لقد أوعز أحدهما إلى أخيه أن يلتهم أبناءه فى وليمة لا اسم لها .

مــيــرتيلوس : من هما ؟

لوكــونوئيــه : الأول هو " أتريه " ، والآخر هو " تييست " .

مــيــرتيلوس : " أتريه " ، " تييست " .. قولى ، من ترين غيرهما ؟

لوكــونوئيــه : إننى أرى خلفهما ملكا عظيما مقبلا ، تفيض نظرته رعبا . يحمل بين ذراعيه فتاة قتيلة .

مــيــرتيلوس : من تكون هذه الفتاة ؟

لوكــونوئيــه : إنها ابنته . إنه قاتل ابنته – فلتطلب نفسًا ...

مــيــرتيلوس : لوكونوئيه ، لقد عميت عيناى . فمن ترين ؟

لوكــونوئيــه : إننى أرى ملكة فاجرة – إنها بالقرب من عشيقها يترصدان ، ينتظران الزوج الواثق عند عتبة القصر . يجذبانه . انتظر ، لقد ذُبحا بدورهما أيضا .

مــيــرتيلوس : ومن غيرهم ؟ من ؟ الأسماء فقط ، فليس لدى وقت .

لوكــونوئيــه : إننى أرى إليكترا . وأرى أوريست .

مــيــرتيلوس : وهكذا طابت نفسى .

[يموت]

لوكــونوئيــه : ميرتيلوس ... آه ... لم أستطع إذن أن أقول لك غير هذه الاستدعاءات لخوارق القديسات ، غير هذه الخرافة الشنيعة التى أردت أن أهدهدك بها وأنت مقبل على الموت كما يريد الطفل أن يُهدهد قبيل نومه ، كنت أتمنى ألا أحدثك إلا بلغة حنانى ، ولكنها لم تكن تثير اهتمامك . إن حبى لم يختلق كلمات الحقد إلا لكى يرسم شيئا من الابتهاج على نظرة ميرتيلوس الأخيرة . لقد كذبت . لقد

اختلقت خرافة ، خرافة لطفل يموت . وهاهى ذى آلهة الشتاء قد شرعت فى مسيرة تستغرق القرون . قفن ! فلقد مات للأسف ! ... وليس به حاجة إلى الانتقام . إن ألمى والوحشة فوق هذه الأرض سيكونان شاهدين له ، وفيهما الكفاية . قفن ! ولكن الوقت قد فات . ولم يعد العالم إلا صمتا .

إيبـــودامى : لقد صمتا . فلم يعد العالم إلا صمتا .

* * *

المشهد الأخير

[إيبودامى - بيلوبس - لوكونوئيه - المعمارى - جلوكوس - ميلون - الأركادى - أجاتو كراتيس - بروكليس - جمهور]

[من بعيد تسمع أصوات تقترب لموسيقى حفل وابتهالات]

المعـمـــارى : المجد لبيلوبس . محررنا ...

جلوكـــوس : المجد لبيلوبس ، مليكنا ...

الجـمـهـور : المجد لبيلوبس ، وإيبودامى ...

أجاتوكراتيس: وهذه قصة أخرى ... لقد قتل " بيلوبس " ميرتيلوس .

الأركـــــادى : لا شأن لنا بذلك .

مـــــيلون : المجد لبيلوبس ! المجد لبيلوبس ولأميرتنا ! .

الجمهور : عاش ... عاش ... بيلوبس عمراً مديدا ...

المعماري : يجب على الملك الجديد أن يظهر سلطته ، ثم إن "ميرتيلوس" هذا لا بد أنه لم يَرُق لبيلوبس ، لقد كان يحوم حول "إيبودامي" في الأيام الأخيرة ، حياة مديدة ! حياة سعيدة لبيلوبس !

بروكليس : إن هذه الميتة في نظري لا تبشر بخير . فالملوك عادة ما يكونون صالحين في بداية حكمهم . فإذا كان حكم هذا الملك يبدأ على هذا النحو . فكيف ستكون نهايته ؟ ثم إن " ميرتيلوس " كان حوذيا وابنًا لأحد الآلهة ... عهداً سعيداً " لبيلوبس " و " إيبودامي " ! ... ...

ميلون : حوذي ممتاز ... يقال إنه ربما خان أونوماوس في السباق .

المعماري : أجل ! وسَمَّن هذا الجلوكوس على حسابنا . المجد لبيلوبس ملكنا الجديد ...

جلوكوس : أما أنا فإنني أرثي له . وستقولون لأنه أثراني . الحق أنه كان رجلا يفضلنا جميعا . ربما كان مخطئا . هاهو ذا الذي عاقبه مخطئ بدوره . ولا تزال القضية مفتوحة ، ولا يزال هناك دين واجب . إن الآلهة ماهرة ، تعرف كيف تأخذ جميع الناس بأخطائهم .

الجمهور : فلتبارك الآلهة زواج بيلوبس و إيبودامي... ولتكن سلالتهما سلالة ظافرة، وليشرفهما أبناؤهما .

بـيـلـويـس : إننى أشكر لكم ابتهالكم . وأود أن يُدفن "ميرتيلوس" فى جنازة عظيمة تليق بمكانة الملوك، فأنا أحب للذى أهاننى وعاقبته أن يدفن بطريقة كريمة ، ولكننى لا أريد حدادا . إن الأعمال ستتوقف غدا فى مناطق العمل ، لتستأنف فى فجر اليوم التالى ، وإننى أرد على تمنيات شعبى الطيبة بتمنياتى له بالنجاح والفلاح . وأرى أن بقية هذا اليوم ، وهو أول أيام حكمى ، ويوم انتصارى وزواجى ، أرى أن تنفق بقية هذا اليوم كلها فى الأفراح .

لوكـونوئيـه : الأفـراح ... ...

سـتار